



المجلد 2، الجزء 30 - أسبوع 2 . فيفري 2010

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات خيف - 2010

الفهرس

- الإثنين 2010-02-01:
 260 -885 يوم إبداعى الشخصى
 الثلاثاء 2010-02-02:
 261 -886 التدريب عن بعد: الإشراف على
 العلاج النفسى (77)
 الأربعاء 2010-02-03:
 267 -887 أبواب وسرايب (2 من 3)
 الخميس 2010-02-04:
 273 -888 فى شرف صحبة نجيب محفوظ
 الجمعة 2010-02-05:
 282 -889 حوار/ بريد الجمعة
 السبت 2010-02-06:
 300 -890 هذه "المظورة": مصرح لها بالسير
 فى الممنوع!!!
 الأحد 2010-02-07:
 302 -891 الخنازير والسياسة وشركات
 الدواء وشراء العلماء
 الإثنين 2010-02-08:
 305 -892 يوم إبداعى الشخصى: قصة قصيرة
 (جديدة)
 الثلاثاء 2010-02-09:
 307 -893 التدريب عن بعد : الإشراف على
 العلاج النفسى (78)
 الأربعاء 2010-02-10:
 314 -894 أبواب وسرايب (3 من 4)
 الخميس 2010-02-11:
 321 -895 فى شرف صحبة نجيب محفوظ
 الجمعة 2010-02-12:
 329 -896 حوار بريد الجمعة
 السبت 2010-02-13:
 341 -897 عن عمق الفرحة، وسرقة النجاح (1
 من 2)؟
 الأحد 2010-02-14:
 344 -898 من أين نبدأ؟ وإلى أين نمضى؟

الإثنين 2010-02-15 :

الثلاثاء 2010-02-16 :

الإربعاء 2010-02-17 :

الخميس 2010-02-18 :

الجمعة 2010-02-19 :

السبت 2010-02-20 :

الأحد 2010-02-21 :

الإثنين 2010-02-22 :

الثلاثاء 2010-02-23 :

الإربعاء 2010-02-24 :

الخميس 2010-02-25 :

الجمعة 2010-02-26 :

السبت 2010-02-27 :

الأحد 2010-02-28 :

الإثنين 08-02-2010

892- يوم إبداعى الشخصى: قصة قصيرة (جديدة)

"هايتى"!!

سمعتُ صوتَه يبكى وهى فى الصالة، أغلقت التليفزيون بامتعاض وأسى وغضب معا وهى تقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم".

رضع الرضعه، وتحشأ، وابتسم، ونام، ابتسمت الأم لابتهامته وهو نائم وهى واثقة أنه رأى ابتسامتها وهو مغمض العينين.

بمجرد أن وضعته على الفراش بكى وهو يتفزز، مع أنه كان قد ارتوى من رحيق ثديها، حتى نام من الشبع أثناء الرضاعه، وكان جافا، لم تفهم الأم بكاءه وهددته وهو مازال على فراشه، لعل النقلة هى التى قلقلته، تحسست ثيابه الداخليه لعله ابتل لكنه لا يزال جافا كما كان على صدرها.

كان بكاء الرضيع غريبا عن ما اعتادته، فيه صراخ وويل معا، لكن شفتاه انفرجتا فجأة وهدأ وكأنه عاد يضحك، وهو مازال مغمض العينين، فاعتبرت أمه أن بكاءه كان جزءا من حلم لم يوقظه، أحكمت غطاءه وقبلته من بعيد خشية أن يستيقظ، واستدارت لتخرج متسحبه.

ما كادت تمسك بمقبض باب الحجرة حتى سمعت صوت الطفل يتلو " إذا زلزلت الأرض زلزالها " فالتفت غير مصدقة، لكنه أكمل " وأخرجت الأرض أثقالها " فتأكدت من أن الصوت هو صوت رضيعها، فزعت وظنت بنفسها الظنون، عادت تقترب من الطفل، فوجدته مازال نائما، لكن سائلا يحيط بالوسادة حول راسه فظنت أنه "قشط" آخر الرضعة، لكنها حين اقتربت منه وجدت السائل غريبا وشمته رائحة أشبه برائحة البترول الخام، هكذا رجحت، كذبت نفسها مرة ثانية وهى تعرف أن هذا السائل لم يدخل بيتها منذ تزوجت!!، رفعتة إلى صدرها وهو مازال نائما، ومسحت أثر السائل على الوسادة، بمندبل ورقى وقربته من أنفها فتأكدت أنه كذلك فعلا، أوسدت الطفل على الأريكة فى الحجرة، وعادت تغير بياضات الوسادة وهى لا تريد

أن تفكر، من أين أتى هذا السائل الغريب ولماذا هذه الرائحة، وحين أتمت المهمة رجعت إلى الطفل حيث وسدته على الأريكة، ففزعت من لونه الشاحب، وانتبهت إلى أن صدره لا يرتفع ولا ينخفض، توجست شراً واقتربت من وجهه تبحث عن أنفاسه فلم يصلها شيء، رفعته إليها وهى تصرخ فى لوعة "ابنى ضاى".

دخلت ابنتها الصغيرة فجأة على صراخها وسألتها بلهفة "أمى أمى! فيه ماذا؟"

انتبهت إلى فزع ابنتها، والوديعه مازالت ملتصقة بصدرها وقالت: "أولاد الكلب".

قالت البنت: ما لهم؟

قالت الأم: السفلة

قالت البنت: (وهى تنظر إلى لون أخيها): وأخى؟ ماله؟

قالت الأم: مات، قتلوه.

قالت البنت: مات يعنى ماذا؟ من هم؟

صمتت الأم فجأة: وهى تدمدم وتقرض على اسنانها فتخرج من بينها كلمات غير مفهومة

قالت البنت: ماذا تقولين يا أمى.

لم ترد الأم.

وضعت الوديعه بجوارها، غطت وجههه، دفنت وجهها بين كفيها، هزت البنت أمها وراحت تناديها مرارا فلم ترد، فانصرفت خائفة تعدو خارج الحجرة دون أن تنبس.

لم تعرف الأم كم مضى من الوقت وهى متجمدة هكذا حتى سمعت صوت كابح (فرملة) سيارة فى الشارع، فقفزت تنظر من النافذة، ورأت ابنتها تعدو سليمه بين العربات، ثم رأتها وهى تلجأ إلى شرطى المرور باكية، ووصلها صوتها بوضوح وهى تسأل الشرطى متشبثه بردائه:

- "أين أمى؟"

انقطع تيار الكهرباء فلم تسمع الأم جرس الباب وابنتها تدقه، لكنها ذهبت وفتحت الباب ولم تجد أحدا، فعدت لتجد البنت فى الصالة، فراحت تدمدم وهى تحتضنها وتبكي:

- "وقال الإنسان مالها"، أين كنت؟

قالت البنت: مالها؟! مالى؟! أنا بخير يا أمى، أنا لم أغادر الصالة منذ تركتك فى الحجرة معه، مالك أنت؟

عاد تيار الكهرباء، فملأ الضوء الصالة من جديد، وسمعت الأم بكاء الطفل من وراء الباب، فاندفعت هى وابنتها إلى الحجرة وهى لا تكاد تصدق.

893-التدريب عن بعد :الإشراف على العلاج النفسي (78)

... ضبط جرعة التدخل المهني، ومعنى الاحترام .

د. منتصر فوزي: صباح الخير، يا دكتور يحيى، هي عيانه عندها 33 سنه معاها بكالوريوس كلية كويصة، متجوزه ومخلفه بنتين 3 سنين و 7 سنين، هي متجوزه ولأ كان عندها 21 سنه، كانت لسه طالبة، والدتها والدها بيشتغلوا في مناصب أكاديمية عالية، وهما من طبقة مثقفة وغنية وكويصة.

د. يحيى: عندها اخوات ؟

د.منتصر فوزي: آه هي الاولي من ثلاثة . اخواتها الاتنين متجوزين، بنت وولد، جوازات ناجحة وكل حاجة .

د. يحيى: هي بتشتغل ؟

د.منتصر فوزي: أيوه، بس مش في التخصص بتاعها، لكن في سفارة كده، إنما بتحب شغلها ده أكثر من التخصص، ومرتبها كويس جدا .

د. يحيى: وهي معاك بقالها قد ايه ؟ وكانت جايه ليه ؟

د.منتصر فوزي: معايا بقالها 3 شهور، وهي كانت جايه لخضرتك بأعراض إن هي مخنوقه ومتضايقه، وفيه مشاكل مع جوزها. جوزها مسافر من حوالى ست شهور، وبيدر برضه حاجة غير تخصصه، مع إنه عنده أربعين سنة، وناجح في تخصصه جدا

د. يحيى: وانت بتشوفها من قد ايه ؟

د.منتصر فوزي: من 3 شهور

د. يحيى: وانت بدأت تشوفها بعد ما جوزها سافر ؟

د.منتصر فوزي: آه بعد ما سافر بتلات شهور

د. يحيى: ووصلت معاها لحد فين؟

د.منتصر فوزي: هي كانت جايه بأعراض اكتئابيه وخنقه ومتضايقه وان هي عايزه تطلق من جوزها ومش عايزه تكمل معاه تاني

د. يحيى: من 21 لـ 33 يعني 12 سنه جواز !!

د.منتصر فوزي: آه في خلال الـ12 سنة دول علاقتها بيه كانت غريبة، يعني علاقتها بيه كانت علاقه ضعيفه خالص، هو طول الوقت بره في شغله، ممكن يقعد باليومين بره الشغل ما يقولهاش هو فين

د.يحيى: قلت لي هو بيشتغل ايه ؟

د.منتصر فوزي: هو معاه دكتوراه وبيشتغل شغلة كويسة

د.يحيى: ناجح في شغله ؟

د.منتصر فوزي: أيوه، قوى، على المستوى الوظيفي، وعلى المستوى الخاص كمان، لكن انا مش عارف ساب ده وده، سافر بره يدرس حاجة ثانية خالص

د.يحيى: حاجة ثانية غير تخصصه اللى هو ناجح فيه ده !!؟

د.منتصر فوزي: ما هو ده برضه أنا مستغرب له، انا مش عارف اللقله دي هو عملها ليه، هو حتى في قراراته ما يقولهاش أى حاجة، ما بيشاورهاش، يعنى هي فوجئت بسفره ده زى أى حد غريب بالظبط، هو كل قراراته بتبقى مفاجأة بالنسبه لها، يعني لما يبيع شقه تعرف من بره ان هو باعها، ما بيشركهاش في أى حاجة، وطول الوقت بره البيت، ممكن تتصل بيه تقوله إنت حايجي إمتي ما يردش عليها، في خلال الفتره اللى قبل ما تيجي لحضرتك على طول، هو كان على علاقه مع البنت اللى كانت شغاله عنده، ومراته عرفت الكلام ده وسجلته له وأعلنته في العيله، ما قالتشي حاجة له مباشرة

د.يحيى: والعيلة عملت إيه؟

د.منتصر فوزي: ولا حاجة، هو موقفه قوي شويه في عيلته، لكن هي لما قالت لعيلتها، وشاورت على إن كده مش نافع، وإنما عايذة تتطلق، بس هو والدها ضعيف شويه، ووالدها قالت لها ما عندناش حد بيطلق، وكلام من ده، والعلاقه كملت مع جوزها أى كلام، ما حدش وقف جنبها أو وافقها.

د.يحيى: كملت ازاي؟

د.منتصر فوزي: أصل هي نفسها كانت مشيت مرتين مع واحد أصغر منها، كان بيتدرب عندها، وبرضه الموضوع اتعرف على مستوى العيلة، بس هي بعد كده وقفت.

د.يحيى: وجوزها عرف؟

د.منتصر فوزي: تقريبا، وزى ما يكون يقول لها، ما هو انتي عملتي كده، يبقى انا عملت زيك أنا كمان.

د.يحيى: هي العلاقات دي كانت كاملة ولا إيه؟

د.منتصر فوزي: لأه، مش عارف، هي كل إल्ली قالتها لي كان أدله على مستوى التليفون، وهي عرفت من الرسائل والنمر إल्ली على المحمول.

د. محيي: إنت متأكد إنها تليفونات بس؟

د. منتصر فوزي: ده اللى وصلنى، ما اعرفشى غير كده .

د. محيي: انا اسفء، بس انا فاكّر إن البنّت لما حولتها لك ، ما كانشى فيه كلام من ده

د. منتصر فوزي: هى البنّت انطوائية خالص، يعنى مالهش أى علاقات تذكر، وماكانش لها أصحاب خالص غير بنت واحده وسافرت كمان، وحتى علاقتها بوالدها علاقه سينة

د. محيي: فيه تاريخ مرضى إيجابى فى العيلة؟

د. منتصر فوزي: حاجة بسيطة من ناحية الاب، بس هى ماقدرتش تحدد لى حاجه واضحه، بس الزوج نفسه عنده تاريخ إيجابى فى عيلته للمرض النفسى، وهما مش قرايب هى وجوزها، الزوج يعنى أخوه الظاهر انتحرج، وفيه حد تانى فى عيلته ما تجوزشى، وساب شغله وقاعد معزول فى بيته سنين.

د. محيي: طيب، ما هو ده مهم برضه يفسر بعض غرابة سلوكه، وانفصاله عن مراته بالشكل ده

د. منتصر فوزي: أيوه، هوه ممكن يقعد خصمها مثلا اسبوع أسبوعين من غير كلام خالص، ويمكن ساعات من غير سبب.

د. محيي: وعلاقتهم الجسدية شكلها إيه؟

د. منتصر فوزي: هى مارضيتشى تتكلم بالتفصيل فى ده، بس الغريب إنها قالت لى إنه فى الفترات اللى كان فيها مرتبط بالبنّت التانيه دي كانت العلاقة احسنت بينهم، بس كان خلاها تشرب حشيش معاه، بس بعد كده رجح الفتور تانى.

د. محيي: فتور فى العلاقة دى بس، ولا فى كله

د. منتصر فوزي: فى كله، ما هى هيه زى ما تكون مش موجوده فى حياته خالص، هو حاطتها كده على جنب، وبيتحرك لوحده كأنه مش متجوز، عشان كده هى طلبت الطلاق لما اتأكدت إن كده ماينفعشى.

د. محيي: ما انت بتقول إنها من الأول جاية تتكلم فى الطلاق.

د. منتصر فوزي: أيوه، بس انا زقيت موضوع الطلاق ده بعيد شوية، واشتغلت معاه فى حاجات تانية، وقلت لها تخلى حكاية الطلاق دى لما اعرف معلومات كفاية.

د. محيي: حاجات تانية زى إيه إيه اللى اشتغلت فيها؟

د. منتصر فوزي: هى أصلها وهى معايا، اشتغلت شغلانة جديدة، وهى مبسوطه منها، وبتقبض كويس، وحياتها ماشيه من غيره كويس.

د. محيي: وابوها وامها؟ إنت بتقول ناس أكاديميين، ومثقفين وتام التمام، رأيهم ايه فى الطلاق كاحتمال واقعى وارد؟

د.منتصر فوزي: أنا قلت إن هم كانوا رافضينه قبل كده، وهى سمعت كلامهم، بس في الفتره الخاليه، زى ما يكون شغلها كبرها، أو خلاها تستغنى، وبدأت تستقل عنهم شويه، او بدأت تحس ان هى بتدفع تمن حاجات كتير هم مش واخدين بالهم منها، هى يعنى بدأت تستقل عنهم، فبقى يعنى قرار الطلاق حايبقى المره دي قرارها هى

د.جيبي: السؤال بقى؟؟؟

د.منتصر فوزي: السؤال إنى أنا ركنت موضوع الطلاق على جنب وبدأت اشتغل معاها في حاجات ثانيه، في لبسها، في شغلها في اهتمامها بيناتها وكده، وهى ما عادتشى بتفتح موضوع الطلاق بالإلحاح القديم، يا ترى أتنى مطنش كده أنا برضه لحد ما تفتحه هى مع إنها كان ما عندهاش غيره؟

د.جيبي: إنت يا أختى بتشتغل في اللى هى بتطرعه، مش في اللى انت بتقرره لوحك إن له أولوية، ما هو أما الحاجة تلج عليها، وتطلع فوق السطح هى حا تفتح الموضوع لوحدها

د.منتصر فوزي: هوه أنا لاحظت إنى لما باحاول يعنى أشاور على موضوع الطلاق كده، زى ما يكون هى وصلت حاجة واضحة النسبة لها، واستغنت عن رأي ، حاجة زى كده.

د.جيبي: هى كانت جايه لى في الاول عشان الطلاق، ولا عشان حاجة ثانية؟

د.منتصر فوزي: لأه مش كده مباشرة، يعنى هى كان نومها مش مضبوط، ومزاجها وحش، ومش مبسوطه، وحضرتك اللى جرجرتها في موضوع العلاقة الزوجية، فظهر على الوش، فحولتها لى عشان ده كله، فأنا دلوقتى لما بيتفتح موضوع الطلاق تانى، باحس إنها مقررته تتطلق وخلص، وحتى هى مش قابله خالص تتكلم معاه في التليفون من أصله.

د.جيبي: طيب، ما دام هى استقرت على اللى هى عايزاه، إنت مالك بقى تقعد تنخور تانى وتفتح الموضوع من عندك ليه؟

د.منتصر فوزي: خلاص ماشي ما انا راكنه على جنب برضه

د.جيبي: مش باين، مش هى يا إبنى قررت تتطلق قرار نهائي؟

د.منتصر فوزي: آه ، الظاهر كده.

د.جيبي: طيب إنت مالك بقى؟

د.منتصر فوزي: ما هي جيه لنا عشان الحكاية دى، أنا مش عارف دوري أصبح إيه في الموضوع ده؟

د.جيبي: يا أختى، يا أختى! مش هى قالتلك تقريبا مالكشى دعوه بقى سيبنى أتصرف، وانتهى الامر، زى ما يكون هى في الأول كانت محتاجة منى أو منك، حد يمضى لها على اللى حاتمعله، يعنى غالبا هى كانت جيالي انا امضى لها، وبعدين لما انا حولتها لك ، تصورت إنك حا تمضى لها بدالى، قال إيه عشان تخفف عن نفسها مسئولية اتخاذ القرار، حتى قدام بناتها

لما يكبروا، ده مش ضرورة كان موجود ظاهر كده قوى فى وعيها، وبعدين استقلت واشتغلت والبركة فيك، ويمكن كبرت شوبيه، راحت مقرره إنها تستغنى عن الإمضا بتاعى وبتاعتك، وفى نفس الوقت أهلها ابتدوا يوافقوا، دخلك انت ايه بقى فى الموضوع دلوقتى؟ شاغل نفسك بيه ليه من غير ما هى تفتحه؟ هى ما عادتشى محتاجه خد يمضى لها لا أنا ولا انت، أهلها مضوا غضب عنهم، لكن أهم مضوا وخلص، انتهت القصة دى بالنسبة لنا، لكن هى لسه عيانه وبتتعالج، ما دام لسه بتيجى.

د. منتصر فوزي: يعنى ما افتحشى الموضوع تانى خالص؟

د. يحيى: يعنى يا إبنى هوه عشان إنت لسه ما وافقتش، عايزها ترجع فى كلامها ولا إيه؟

د. منتصر فوزي: آه، ما انا خايف من ده، وبعدين 13 سنه هى ضيعتهم بفرصهم، وبعد كده حاتعمل إيه ومعها بنتين؟

د. يحيى: يا إبنى انت بتتكلم زى حكاية سياسة السوق، ضيعتهم إيه وفرص إيه؟ صحيح ده كلام فيه واقع صعب، لكن أحنا مش بنسوق بضاعة، دى بنى آدماية لها حقوق قبل بناتها، وقبل جوزها، ضيعت إيه وبتاع إيه؟ إحنا "هنا دلوقتى"، هى قادرة تعيش زى ما ربنا خلقها لها كيان وحقوق ولا لأه، محترمة ولها دور ولا لأه، حد شايفها ولا لأه، عملت اللى عليها وانت عملت اللى عليك ولا لأه، وبعدين الجواز ده تجربة زى كل التجارب، بس ناخدا جد حبتين، لأنه صعب ثلاث حبات.

د. منتصر فوزي: مش قصدى فرصها فى الجواز بس، قصدى فرصها فى الحياه نفسها برضه.

د. يحيى: لا يا شيخ! ما هى شغاله شغله كويس، وفرحانة بشغلها، وناجحة وبرى بناتها فى حدود المتاج، والأشيا رضا، لأه إنت مركز على الجواز كأنه هو ده كل حاجة دلوقتى.

د. منتصر فوزي: بصراحة، آه

د. يحيى: إنت مالك يا جدع انت خايف كده ليه؟ ما هى زيهما زى أى واحده عندها 33 سنة، بعيال، او مش بعيال، اذا جت فرصه حاتتجوز، ما جاتش فرصه أهى زيهما زى اللى ما بيتجوزوش، هى تكبر وتعيش فى ظروفها الخاصة، وتتحمل مسولية قراراتها، واحنا معاهما فى حدود خبرتنا ومهنتنا، من غير ما نتدخل أكثر من كده، يعنى هى جت تاخذ إمضا منى وبعدين منك عشان تتطلق، وبعدين كبرت وفهمت بسرعة، وباين إنها استغنت عن الامضاء، وقررت إالى قررتها، وحتى استغنت عن إمضاء أهلها، فوافقوا وكانوا أجدع منك، وهى بتكمل عشان لقت حاجة فى العلاج عايزاها، وإلا حاتكمل علاج ليه بعد ما قررت واستغنت كده؟

د. منتصر فوزي: ما هو انا سألت نفس السؤال ده يعنى

د. يحيى: إنت تقول لها كده، بس مش بشكل مباشر، يعنى من خلال العلاج والصنعة، تقول لها إنتى كنى جايه عشان كذا،

يعني مش حانقولها إمضا ومش إمضا، لأه ، إنت زى ما تكون بتعمل اللي احنا بنقول عليه "إعادة تعاقد"، يعني بعد ما استقرت هى ومش عايضة موافقاتنا وكانت جاية أساسا عشان كده، يبقى يعاد ترتيب الأوراق، لدرجة إن يجوز تطرح عليها توقف العلاج ولو شوية، وتقول لها لما تعوزي حاجه محددة إبقى تعال، أو تجيبها وتجيلى، مش انا اللي محلها لك يا ابني، وانا مش حاقول حاجة زيادة، بس تتظمن إن احنا سوا سوا

د.منتصر فوزي: ما انا فكرت في ده

د.جيبي: ..وبرضه إنت لازم تتطقس تشوف يمكن حد يكون ظهر في حياتها، وده مش وحش قوى، بمعنى إنها بتشتغل وبتشوف ناس، وجوزها مقرطسها لدرجة اللي انت قلت عليها، يبقى هى مش حا تخمض عنيا وتلغى مشاعرها حد ما سيادته يتعطف عليها، مش معنى كده إنها تسيب نفسها، إنما تحترم إنسانيتها واحتياجها، حد ما ربنا يسهل.

د.منتصر فوزي: ما هي طول الوقت بتعمل ده يعني العلاقتين، اللي هي ارتبطت بيهم كانت بتدور بره البيت على إنها تروى احتياجاتها

د.جيبي: أيوه ، بس مش معنى كده إن احنا نشجع ده وبس، احنا نضيف جرعه من الموضوعيه في الاختيار الجديد، لأن الخوف في الحالات دى إنها من كتر ما استحملت، واتهانت، تكرر النص نفسه (الاسكريبت)، يعني " احتياج، فإعجاب، فارتباط، فإحباط"، وهات يا كلاكيت تانى وعاشر مرة، فهنا يبقى لك دور محدد انك تساعدها في تحسين رؤيتها، وقدرتها على الحكم على الناس، وعلى البديل، يعني عشان ما يبقاش احتياج فقط، تيجي تنتقم من اللي جرى لها، تلاقى نفسها بتنتقم من نفسها، وبرضه ما تبقاش العلاقة الجديدة مجرد تعويض فقط، الكيران بيخلى مقاييس جديدة تظهر، والعلاج كيران، مفروض يعني، فإنت دورك تقف معاها عشان ما تستعجلشى، إحنا ساعات بنعتبر إن المعالج زى كوبري بيعدي العيان عليه حد ما يوصل للشط التانى، ويلاقى اللي يلاقيه على الشط التانى، وده معناه إن دورك ما انتهاش، يعني لو تحتفى من حياتها كده مرة واحدة وهى في الظروف دى، يمكن تروح مندفعه إلى أى اختيار يمكن يطلع ألعن من الأولانى، وخلي بالك برضه، برغم إنها استقرت وكلام من ده، إحنا ما سمعناش حاجة من الطرف التانى، صحيح ما فيش فرصة، بس تحط ده في الاعتبار طول الوقت.

د.منتصر فوزي: هو انا طلبت منها إنه لما يجي أجازة أنا لازم اشوفه، انا كنت واخذ موقف من كلامها بصراحه حد ما أقابله، وقلت لها انا ما اقدرش احكم في أى حاجه إلا لما اشوفه

د.جيبي: عندك حق بس احنا في النهاية بنشتغل في المتاح، نعمل إيه لو هى ما قابلتوش، أو هوه ما جاش؟ مش حا نتخلى عن مسئوليتنا وحانشتغل برضه .

د.منتصر فوزي: آه ما هو ده اللي خلاى متردد إنى أستسلم لقرارها وخلص.

د. يحيى: عندك حق نسي، صحيح إنت من حقك تشوفه، قصدى تطلب تشوفه، عشان تبقي اكثر موضوعيه، إنت كل ما حصلت على معلومات صحيحة، حا تلاقى حكمك أصح، وتتجنب على الأقل تكرار "النص" (الاسكريبت)، إنت عارف الحالة اللي فى الكتب اللي بيضربوا بيها المثل لتوضيح تكرار السكريبت، الست اللي تتجوز واحد مدمن، وتقول لنفسها أنا حا خليه يبطل عشان باحبه، وتفشل، وتتطلق، وماتتعلمشى، وبعدين تزوح متجوزة مدمن تانى، وتفشل، وتتطلق، وما تتعلمشى، وهكذا، وتتعد تكرر فى الحدوته دى زى ما هى لحد ما تضع، لازم تعمل حساب إنك تحاول تكسر الحلقة المغلقة دى إذا كانت موجودة، أو محتمل إنها تتوجد.

د. منتصر فوزي: إزاي ؟

د. يحيى: إنت عارف إنى مش حاقول لك إزاي، دى صنعة، وكل الإيجابيات اللي حصلت، وإنها رجعت الشغل، وإنها وقفت العلاقات اياها، ما هو ده حصل عشان لقت مصدر تانى للفهم والاحترام، ما هو العلاج بيشتغل لوحده لما نكون واخدينها جد، من غير ما نعرف إزاي. ما دام لسه عايزه تيجي ببقى خير وبركه، ويعاد التعاقد فى الظروف الجديدة أيا كانت، وهى عندها من القوة اللي تسمح لها إنها تلاقى اللي هى عايزاه، مش هى قدرت تسبب تخصصها وتشتغل فى حاجة تانية وتنجح من غير ما حد يشور عليها ولا تندم؟

د. منتصر فوزي: أبوه

د. يحيى: ببقى ده "نص" تانى (سكريبت)، بس سكريبت إيجابى بقى الناحية الثانية، يعنى هى تقدر تعمله فى مجالات تانية وتالته وتنجح بيه برضه، إحنا لازم نحترم قدراتها اللي هى عملتها لوحدها، حتى من غير علاج ، والا إيه .

د. منتصر فوزي: ده صحيح

د. يحيى: طيب يا أخی، إنت من حقك تتعلم منها زى ما هى بتتعلم منك، وده بيدأ بالاحترام الحقيقى، يعنى مش تقول لها "أنا محترمك"، لأه، إنت مجرد إنك تشارك، وما تفرضشى رأيك قوى طول ما هى ممشية حالها، ده بيوصل لها بهدوء وطيبة وجدية، وده عكس اللي انت قلتة عن اللي كان جوزها بيعمله معاها، حتى كان مابيقولشى لها هوه رايج فىن، وما تنساش إنه برضه نشأت فى أسرة لها مميزاتها وإنجازاتها، وإن أمها، ومش بس أبوها، بتشتغل، ووصلت لإنجازات أكاديمية ووظيفية محترمة زى ما انت قلت.

د. منتصر فوزي: آه صحيح

د. يحيى: عايز حاجة تانية ؟

د. منتصر فوزي: لا . شكرا



دراسة في علم السيكيوباتولوجي في فقه العلاقات البشرية

لوحات تشكيلية من الحياة والعلاج النفسي
شرح على المتن: ديوان اغوار النفس

اللوحه التاسعة عشرة

هذه الحالات ليست حالات إكلينيكية واقعية، ولا حتى متخيلة بشكل روائى شعري مطلق، ولا هي تصف أشخاصا بالذات، إنها من وحي الفروض العلمية العملية التي استلهمناها من مزيج من الحالات المرضية، والأصدقاء المشاركين، وتراكم الخبرة، وإلهامات الأسطورة الذاتية للمؤلف.

الجزء الثالث:

موناليزا

مازالنا نظرة "موناليزا" وبسمتها تحير النقاد، وبالذات نظرتها الخاصة جدا، الغامضة، الواعدة، الخاوية، ولقد حاولوا تفسير هذه النظرة من أول أنها تمثل ما تبقى عند ليوناردو دافنشي من نظرة أمه، إلى أنها تمثل جوعا أو كبتا جنسيا عند الفنان نفسه.

(موناليزا) بالإيطالية (Mona Lisa: أو الجيوكاندا بالفرنسية La Joconde: هي لوحة رسمها الإيطالي ليوناردو دا فينشي. يعتبرها النقاد والفنانون واحدة من أفضل الأعمال على مر تاريخ الرسم. إختلف النقاد والخلين بتفسير تلك البسمة، وتراوح الآراء بسر البسمة بدرجات مختلفة إبتداً من "إبتسامه أم دافينشي" وانتهاءاً "بعقدة جنسية مكتوبه لديه." (موسوعة ويكيبيديا 2010)
ما أردت توضيحه هنا باستعارة صورة الجيوكاندا هكذا هو تكلمة، دون تطابق، للوحة السابقة بعنوان "الخب بالراحة"

، في هذه الحالة (اللوحة السادسة عشرة) حين وصلتُ إلى ما بعد طبقة الوعي السابقة حلقة (2-4) التي حذرت فيها من الاستسلام إلى اعتبارها إيجابية على طول الخط، فوجئت بمستوى أكثر تحييراً من مجرد شكل الحكمة، أو شؤم البومة وتحذيرها، وهو المستوى من الوجود الأقرب إلى دعوة للكشف من خلاله منه إلى إبلاغ بالواقع، فما يميز لوحة الجيوكانده، هو أنها تسمح بالإسقاط بشكل متنوع متعدد، بحيث يبلغ الناظر إليها، أو الذي يتلقى نظرتها المتابعة له حيث ذهب، أن يسقط عليها ما يريد، إلى أن يجد نفسه في رحابة الإبداع يأخذ منها ما شاء لما شاء،

وصلني أن هذه النظرة هي تعبير عن مستوى من الوعي فج راق في نفس الوقت، يكمن داخل كل منا، وهو يحمل ما يحمل من نداء الغموض، وتداخل المشاعر، بحيث لا يمكن تسميته أو تجريده رمزا، وهو ما حاولنا تجريبه مؤخرا في لعبة متحدية في ندوة هذا الشهر، (فبراير 2010) لنثبت من خلاله أن التعبير عن المشاعر البشرية في لفظ واحد أمر شديد الصعوبة، برغم ظاهر سهولته، وهو يؤدي عادة إلى اختزال المشاعر المكثفة والمتداخلة إلى ما لا يمكن أن يتمله هذا اللفظ، وغالبا ما يترتب على ذلك أن تحتنق المشاعر داخل الألفاظ بما قد يعيق التواصل الأشمل والأرحب. قبل ان نعرض للفرض وبعض نتائج التجربة دعونا نقرأ معا ما جاء في أول المتن:

هوَ انْتِي!!!
 بالبسمة الهادية النادية،
 والعين اللي بتجري وراك بحنائها،
 وبتبندملك ماطرخ ماترؤخ.
 هَوَا انت؟ موناليزا الطاهرة الفاجرة؟
 الواحد عايز إيه غير بسمة حُب، وحنين،
 والصدق الدافئ وكُلّ الطيبة يلفون،
 وكإن الشر عمره ما كان.
 وكإن الدنيا أمان في أمان،
 وكإن البسمة الصادقة تدوّب أيها حقد، وأبئها خوف.

طفولة + جنس + جسارة				
5	4	3	2	1
تسخ	الحلم	شباب	لعوب جنس عارم قلّة أهب شقاوة	عفريت كلّ اللبس منضج مخلقه ربنا مراة شبة حرية مراة نفسى فيها منضوج مبكر الحياة الحب والعلاقة بالآخر فانتسى عجرم؟؟ بطلاق الحياة حياة حلوة فقرة

هذه الطبقة من النفس قد تكون أقرب إلى الفطرة وهي تلامس في نفس الوقت ما يسمى الغريزة (الطاهرة الفاجرة)، وبديهي أنه يصعب على الشخص العادي أن يتصور اجتماع هذين النقيضين (ظاهرا)، إلا أن اجتماعهما -على عمق بذاته- هو أكثر تواترا من كل تصور، بل إن البديل عن قبول تواكبهما هو: إما الاختزال، وإما الإنكار والتجنيب.

التجربة التي أجريناها في ندوة المقطم هذا الشهر بدأت من واقع ما رددت به علي د. أميمة رفعت في **باب "استشارات مهنية"** عن حالة وصفت أنا سلوكها في ردّي بأنه "مزيج من الطفولة والجنس والجسارة"، ثم عدنا عند النقاش والتجريب إلى **مزيد من اختبار احتمال خنق المشاعر داخل ألفاظها**، ومن ثمّ الخيلولة دون استيعابنا لتنوعات المزيج بينها كما ذكرنا حالا.

أجرينا تجربة مع بعض من تطوع من حضور الندوة، بأن طلبنا منهم أن يسموا هذا المزيج الذي ورد في التعليق على الحالة باسم واحد، أو بعبارة قصيرة، فجاءت النتائج كما هو مبين في الجدول الأول.

حين رحنا نقرأ النتائج لم ننجح أن نصنف أية مجموعة من الاستجابات مع بعضها

البعض تحت اسم بذاته، فجعلناها في خمسة مجموعات دون تسمية كما هو مبين في الجدول الأول أيضا.

ثم تمادينا في التجربة بطرح بعض "المزج" العشوائي (تقريبا) حتى نتأكد من هذا التحدى الذى علينا أن نضعه في الاعتبار أثناء تسمية عواطفنا، وقد جاءت النتائج على الوجه المبين في الجدولين الثانى والثالث.

أولونه + إزاراً + يروه				
1	2	3	4	5
• طلب • حب نرفق • خنق • حب منحرف • إزاراً نسيرنا	• نصحت نسينما • إزاجا له سربا	• نصنق • نطرق		

ثلاثة + نداء + سبعة				
1	2	3	4	5
• سبنا • نطفنا • مصان مبارك	• صدق حين • نطفنا • نطفنا	• نطفنا • نطفنا		

مئل + طفة + تروا				
5	4	3	2	1
			• جعلني الآن هذا الصلبي بها • ترويا	جس

دين + قولة + تروا				
5	4	3	2	1
			• ترويا • قولة	• ترويا • قولة

ليس هذا موضوعنا الآن، لكنني أردت أن أوضح فيما يتعلق بفقه العلاقات البشرية: إن التعامل مع العلاقات البشرية تحت لافتات أسماء العواطف، ليس هو بالضرورة اقرب ولا أصدق قنوات التعامل. إن ما يجري بين الحيوانات مما حفظ بقاءهم لم يكن له أسماء غالباً، ولكن الكائنات التي نجحت ألا تنقرض (مرة أخرى: واحد في الألف عبر تاريخ الحياة) قد نجحت أن تتواصل دون تسمية المشاعر التي تواصلت بها.

في هذا المستوى من الوعي، أطلّ على التحدي هذه اللوحة، إذ وجدت وراء باب الحكمة (الحلقة السابقة، هذا المستوى الغامض الواعد الساحر المغري، فوصفته كما سبق، لكنني اسرعت بنقد ما وصلني من حيث أنه لو استقبلنا ظاهره وحده كما يبدو، استقبلناه استسلاماً لغواية غموضه ووعوده، قد يكون خدعة لا تحدم عمق العلاقات البشرية، إذ قد نلتقط مما يصلنا الجانب السهل الظاهر من التشكيل، وبالذات من النظرة،

هنا نقرأ كيف تشكل الاحتجاج والنقد "في المتن" لهذا الاحتمال:

- جری إيه؟
 الواحد كان حايصدق، وكإن الصورة حقيقته؟
 يا أخينا:
 مين المسئول عن بعضينا ؟
 عن أكل العيش؟
 عن قتل الغدر؟

عن طفل عايز يتربى وسط المكن، القرش الدوشه الدم؟
 عن جوع الناس؟
 عن بيع الشرف الأمل البكره: امبارح؟
 وأبش لها تاني واقول:
 بالذمه بتضحكى على إيه؟
 دى البسمة الحلوة الرايقة المليانه حنان .. وخلص،
 يمكن تبقى مصيبه الأيام دى!
 حا تحلى الواحد يتهاى له إن الدنيا بخير، وينام،
 يحلم باجنه...،
 وخلص!

في العلاج النفسى، وخاصة العلاج الجمعى، نتواصل مع بعضنا البعض بالألفاظ بداهة، إلا أن ثم تواصل آخر يجرى طول الوقت من خلال قنوات أخرى، لا نعرف أغلبها، ولا نعرف أنها نجحت أم فشلت إلا من خلال نتائجها كما ذكرنا مرارا من قبل.

هذا المستوى الذى ظهر لى هكذا في هذه اللوحة يعلن بوضوح أن التواصل البشرى لا يتم، وبالتالي يصعب أن يكون بناء وحقيقيا وخليقا بما هو إنسان، إلا على مستويات متعددة، ومنها، أو لعله أهمها هذا المستوى الغامض الواعد هكذا. علينا إذن أن نحترم الألفاظ التى نتبادلها في العلاج وغير العلاج، لكن علينا أيضا ألا نتوقف عندها، ولا نقدر مضمونها الشائع في نفس الوقت، خذ مثلا الالفاظ التى تعبر عن الحب على ناحية، وتلك التى تعبر عن الحقد (مثلا) الناحية الأخرى، حين يقول أحدهم لآخر "أنا احبك..". في العلاج (الجمعى خاصة) أو في غير العلاج، في الحياة العامة، يمكن أن نتساءل، دون أن نشكك، عن: ماذا تعنى - بالضبط- هذه الكلمة! "الخب"،

القراء والأصدقاء الذين واصلوا معنا اللعب (النفسى) في هذه النشرة منذ نشأتها، لا بد قد تعجبوا لما أظهرته هذه الألعاب من تصالغ مع عواطف نعتبرها سلبية، مثل الكراهية، وأيضا لابد أن أى صديق شاركنا قد تحفظ -معنا- على المبالغة في تقديس ألفاظ قد لا تكون لها حق في أية قدسية،

إن قبول التناقض، وتحمل الغموض tolerance of ambiguity هو أساس حركية الإبداع على سواء مسيرة النمو، أو على مستوى الإنشاء التشكيلى، أو على مستوى النقد. في أطروحتى عن العلوم النفسية والنقد الأدبى & التى ظهرت أيضا في كتابى "تبادل الأقنعة"، أخذت على عباس العقاد الذى يعد ناقدا رائدا، عجزه عن استيعاب تناقض العواطف خاصة في نقده الرائع لابن الرومى، فقد استقطب ذلك التناقض الذى:

..... تتشكل منه المسيرة الولافية التى لا يمكن استيعابها إلا باحتمال رؤية - وممارسة - ومواجهة الضدين للتفاعل الخلاق والتوليد التصاعدي. لكن يبدو أن العقاد لا يهتم ذلك أصلا، فاهتمام (العقاد) المفرط بتأكيد نمط محدد للشخصية إنما

يشير إلى موقفه الساكن، ومن ثم تسكينه لما يرى وبالتالي :
 الميل إلى الاستقطاب أو الاختزال. العقاد يميل غالبا إلى
 افتراض رجحان أحد الضدين، وهو يلتمس التأويلات لظهور الضد
 المقابل. على سبيل المثال نراه يفسر شهادة ابن الرومي على
 نفسه بالحدق بأنه ادعاء للحدق وليس حدقا، أو بأنه لتخويف
 الناس من قدرته على الحدق، أو بأنه كان يتعاطى صناعة
 البرهان فأحب أن يمتحن قوته في المنطق والفلسفة ويستشهد على
 ذلك - ضمن شواهد أخرى - بأن ابن الرومي قد ذم الحدق كما
 مدحه. وكل هذه الاستنتاجات والدفعات تشير إلى أحادية
 زاوية الرؤية نتيجة للعجز عن استيعاب الحركة الجدلية، وعن
 عدم تحمل مواكبة "قفزات النمو الكيفية". وقد يرجع ذلك إلى
 شخصية العقاد الصارمة - برغم موسوعيته - كما قد يرجع إلى
 منهجه الفكري الذي يميل في أحيان كثيرة إلى الإفراط في
 "الالتقاط - فالتعميم". ولكن من أين لابن الرومي
 أن يقول:

وما الحدق إلا توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسب
 إلى بعض

(إبن الرومي). . . . قد أبلغنا رؤية متداخلة لا فكاك من
 الاعتراف بأنها إنما تعلن لحظة حدس عميق، اكتشف فيها الشاعر
 المبدع كيف ينتسب الحدق إلى الشكر والعكس بالعكس. وهذا
 الانتساب لا يقتصر على وحدة الأصل بل على ولاف المسار. (وقد)
 ذهب العقاد ينفى بالحجة تلو الحجة حدق ابن الرومي
 أصلا، ويذهب إلى أن اعترافه به أدل على عدم وجوده. والناقد
 هنا أول باللوم من الشاعر: ذلك أن "حركة" بصيرة الشاعر
 المخترقة لطبقات وعيه ذهابا وإيابا قد تفرض عليه رؤية ما
 لا يُحتمل وقد يتراجع، وقد يعود، وعلى الناقد أن يواكب
 "حركته" هذه، لا ليبرر تناقضاتها ويرجح أحد شقيها، وإنما
 ليجمع مفرداتها في كل جديد لم يقدر الشاعر بفيض صورته أن
 يلم به. العقاد بتفسيره النفسي الأحادي البعد، اضطر إلى
 تثبيت عامل غالب يقيسه بمقياس محدد الوحدات، وأغفل -
 مضطرا في الأغلب - الوضع الدائم النمو لما هو شعر وشاعر،
 حيث تكون الصفة الأساسية هي عنف الترحال بين الداخل
 والخارج، وسرعة الانتقال من "مستوى رؤية" إلى "مستوى رؤية
 آخر"، إلى مستوى سلوك،

هذه اللوحة، على هذا المستوى من الشعور تعلن بوضوح
 أهمية استيعاب الكائن البشري لمستويات من التواصل، ليس لها
 اسم من ناحية، كما أنها كثيرا ما تكون مزيجا مما لا نقبله
 عادة إلا استقطابا.

يختتم المتن تشكيل هذه اللوحة بالتحذير من الاستسلام إلى
 تأثير ظاهر السهولة التي تصلنا من عيون الجيوكانده، وذلك
 بتعرية مبالغ فيها لما وراء هذه الابتسامة الواعدة.

وعشان أبعد تأثيرها:

قهقهت كما بنوع الخبث،

في المُولدِ .

بصَّيتَ للصُّورَةَ ،

طلَّعتِ لسَّانِي:

تكشيره امال ..! .. كدِّهه!

تبويزه امال ..! .. كدِّهه!"

وتغيظني ولا تبوزش.

وأنا أعمل عقلي بعقليها من كتر الغيظ،

"بلا نيلة بتضحكى على إيه؟"

نلاحظ في هذا التشكيل المتعدد الطبقات أن الانتقال من مستوى إلى آخر، يتم بعد تعرية المستوى الذي بدا وكأنه غاية المراد، كما نلاحظ أن التعرية تبلغ عادة من القسوة ما يكاد ينسينا دور هذا المستوى من الوعي في تشكيل العلاقات البشرية، وهذا خطأ مجت، فليس معنى أننا نعري مستوى فنكشف حدود دوره دون أن نرفضه، أن ننكر موقعه ودوره، كل المطلوب هو ألا نتوقف عنده أو نخدع بظاهره، إن تعريته ليست سوى تنبيه لما بعد ذلك، لنقبل التعدد لنؤلف بين المستويات أبدا على طريق النمو.

وهكذا يلوح لنا من جديد في نهاية هذا السرداب أيضا، وقد كنا نحسبه نهاية المطاف، باب جديد، يغرى بتواصل حركتنا إلى مستوى وعيٍ أعمق هكذا:

وأحاول اشوّه ضحكتها، وأغطيها،

يا خراي !!

الصورة دى زخره بتتحرك،

وبيفتح باب:

وإلى الحلقة القادمة والأخيرة، بالنسبة لهذه اللوحة، نرى ما وراء هذا الباب،

وإلى أى سرداب آخر يقودنا.

الخميس 11-02-2010

895- في شرف صحبة نجيب محفوظ



في شرف صحبة نجيب محفوظ وقراءة في كراسات التدريب

الحلقة العاشرة

الخميس 1/4/1995

الأنفلونزا تلزمني الفراش، توفيق صلاح يكلمني بتكليف من الأستاذ لأشارك في جلسة الخرافيش (المغلقة) يوم الخميس، ما زلت أفضل أن أحتفظ بهذه الصورة التي قرأت عنها في الصحف وفي المجلات، أحتفظ بها كما صورها خيالي، أجدها أفضل مما تبقى منها في هذا الواقع الجديد. مازلت أعتبر نفسي دخيلاً عليهم، ناس يجلسون مع بعضهم منذ أكثر من أربعين سنة، مالي أنا، لكن كلا من توفيق صالح ونقلا عن الأستاذ - يصر على أن أنتسب إليهم، فأقبل بشرط التجربة من ناحية، ومن ناحية أخرى دون التزام، فأنا أعرف نفسي، ولست ناقصاً، لكن هذه الإنفلونزا اليوم أعفتني من تكرار مشاعري الخدرة، اطمأننت أن توفيق هناك، وهو يعرف مداخله، ومواضيعه بسهولة ويسر وائتناس تعودا عليه دهرًا طويلاً، بالرغم من كل شيء.

الجمعة 1995/1/5

عندى مهمة في لجنة تابعة للمجلس الأعلى للجامعات بشأن زمالة طب الأسرة، محمد ابني حل محلي مرة أخرى في صحبة الأستاذ، قرأت جدول أعمال هذه اللجنة خطأ فتصورت أنه من الممكن أن ألحق بهم في نفس المكان، في الفندق في أول طريق اسكندرية الصحراوي، وقد كان..

لم أفرح، على كثرة ما فرحت بلقاءاته مثلما فرحت باستقباله وهو يردد أنه "هكذا اطمأن علي، وعلى إنفلونزتي"، وجدت مذيعة دانيماركية تجلس بجواره، وتلتقط الصور معه، وقد أبلغوني بعد ذلك أنه اعتذر عن التسجيل معها بسبب صوته، تأكدت من حساسيته تجاه هذه الإعاقة الموجودة، هو حين يعتذر، يعتذر بحق، برغم أنني أكره الاعتذار عموماً، لكن اعتذاره شيء آخر، وقد قام بالتوقيع للمذبة الضيفة على ما طلبت بخط لا يقرأ - هو حين يقدم كل هذه الاعتذارات البسيطة ينسى أنه وكثيره وإسمه وهو يتفضل مقارنا كل من ينفخ في صورته وذاته وكبرشه وإسمه وهو يتفضل على من حوله برد التحية، مجرد رد التحية، وأتألم لهم مشفقاً وأدعو له بطول العمر، وأحمد الله.

أخبرني الأستاذ كيف أنه استمتع بمحدث إبنى عن رسالته عن "الفائض اللغوي"، كنت قد ذكرت له في حديث سابق موضوع رسالة إبنى يوم أن اعتذرت له لأنني ذاهب لحضور مناقشته، وإذا به يلتقط الموضوع فوراً ويلخصه كالآتي: "يعني مثلاً بدل ما نقول ما قلناه منذ قليل في عشرين جملة نقوله هو هو في خمسين، فيكون الفائض هو ثلاثين، ويبدو أن هذا ليس عيباً خالصاً"، قلت له "الله نور، فلماذا البحث وتعب القلب؟ وهل هذه الجملة تحتاج إلى بحث دكتوراه لنثبتها"، وتطرق الحديث - مرة أخرى - إلى تكرار توقيع سلماوى على الحديث معه في وجهة نظر، وطلبت منه أن يشترط قراءة الحديث قبل نشره، لأنني أشعر أحياناً أن ثم اقتطاعاً قد حدث، مما قد يوصل للناس فكرة مبنورة، ورفض الأستاذ مرة أخرى، وقال "إن الحديث ينشر بأمانة، وأنه لا يريد أن يعقد الأمور"، وسكت على مضض.

حولت الموضوع مذكراً إياه بموافقته على أن أوصل الدراسة التي بدأتها عن "أصداء السيرة الذاتية" كما هي رغم خطأ الترتيب، وأعاد موافقته، قلت له إنني لاحظت أن عبد ربه التائه قد ظهر لأول مرة بعد أن تحدث وأفتى في حلقة سابقة، فايتمس قائلاً أن اختلاف الترتيب هذا قد حدث خطأ في ترتيب النشر في الأهرام ليس إلا، ثم أضاف أن "بتوع الحدائث" اعتيرو أن هذا مقصود منه، وأنه هكذا أصبح يمثل منتهى الحدائث، وخطب بقدمه الأرض ومال إلى الخلف ضاحكاً ضحكته الرائعة، وفرحت به وأنا أردد تعبيره الطيب (بتوع الحدائث).

ذكرته بهذا العمل المهم الذى يقوم به أحد النقاد الخارج إذ يجمع ألفاظ أعماله كلها في قاموس ألفاظ يسهل للباحث أن يلم بمواقعها عبر أعماله طويلاً، وقلت له أن هذا لا يفيد إلا إذا كان مجرد مفتاح للمقتطف، وليس دليلاً على موقف بذاته من تكرار لفظ بذاته عدداً من المرات هنا أو هناك، فهز رأسه متحفظاً وتسائل أليس في هذا جهد ضائع؟ وأكدت له أنه مجرد مؤشر وليس في ذاته عمل خلاق، لكن المسألة تتوقف على الخطوة التالية وطريقة الاستفادة منه.

(عقب محمد إبنى فيما بعد على ضحكته وخبطة الأرض بقدميه)

ومدى خفة ظله وهو يفعل ذلك وحكى لى تعقيبته على من قال له إن أى واحد فى أمريكا يستطيع أن يفتح مكتباً للعلاج النفسى أو للمناقشات التوجيهية أو للإرشاد الفلسفى، أو سمّ أى من ذلك ما تشاء من أنواع التسمية التى يحددها القانون، حتى لو كان صاحب المكتب هو صاحب فلسفة أو عقيدة أو مذهباً خاصاً، وليس طبيباً نفسياً أو معالجاً نفسياً، فعقب الأستاذ قائلاً: "... يعنى مثلاً ممكن أن أذهب إلى أحد هؤلاء الفلاسفة، وأدفع له أربعين دولاراً، وأقول له إثبت لى وجود الله!؟؟".

الأحد 1995/1/8

بعد غيبة اضطرارية لمدة 48 ساعة ذهبت مساءً إليه، ووجته بمشى فى الصلاة، وحين رآنى هتف "مش معقول"، وأخطرني كيف راح يبحث عن رقم تليفون ليسأل عن صحى، اعتدت هذا الاستقبال وأخذت اعتبره من طبعه وليس لأهميتى الخاصة، ومع ذلك لم أستطع بعد أن أكتف فرحتى - عن نفسى - فى كل مرة يعطينى فيها هذه الأهمية.

استفسرت منه عن رأى قرأته له، وهو الرأى الذى أرسله لندوة - "نحو مشروع قومى حضارى" والذى عقد بالأهرام يقول فيه إن السبيل إلى نهضتنا هو الإسلام، فقال لى إنه قال ذلك رابطاً إياه بأن يتم هذا فى حوار مع معطيات العلم والآراء الأخرى، فذكرته أن استعمال كلمة الإسلام تعنى عند كل واحد معنى مختلفاً عن ما تعنيه عند الآخر، وأنى أجادل ابنى وزملاءه منذ عامين على التزامى الإسلامى وأنى مدين للفتى ودينى بكثير من أفكارى بل وإبداعاتى فى كثير من المجالات، ثم سألته مرة أخرى عن كلمته التى أرسلها لهذه الندوة فى الأهرام فحكاه لى واضحة مؤكدة، وسألنى بدوره وهل كنت مشاركاً فى هذه الندوة؟ فأجبت بالنفى، لكننى أردفت أن بعض المشاركين قد التقيتهم مساءً نفس اليوم فى المجلس الأعلى للثقافة وسألتهم عن كلمته قبل أن تنشر فقال لى د. ميلاد حنا (وكان أحد حضور الندوة) ما طاشفتيه أن الكلمة كانت ماسخة، وأنك لم تقل فيها إلا "أنت مسلم"، وكأنك تتحفظ متراجعا، وذكرته له شعورى الرفض هذا الاختزال، وخاصة بعد ما قرأت تفاصيل الكلمات فى أهرام الجمعة التالى، ومن بينها كلمته الشاملة، وهى غير هذا الاختزال المخل الذى أبلغنى إياه د. ميلاد، تعجب الأستاذ، وصمت كما يفعل حين يفاجأ بما يحتاج إلى تفكير، وقال "ماذا يريدون؟ وكأن الأقلية تريد - لكى تشعر بالأمان- أن تكفر أربع وخمسين مليون بنى آدم، إنهم رغم ذكائهم أغبياء، هذا هو ما يتصورونه سبيلاً لأمانهم، إن الأمان لا يأتى إلا حين يمارس الناس ما "هم"، وأغلب الناس فى مصر مسلمون، فليمارسوا إسلامهم، وحين يمارسونه بطريقة صحيحة، فإن الأمان سيعم كلا من الأغلبية والأقلية، ولا يوجد سبيل آخر".

قلت له، إن المشكلة تتمثل فى حكاية التطبيق السليم هذه، من الذى سيطبق كل هذا الخير؟ ومن له حق وضع مساحة الحركة أو تحديد طول حبل القيود، قال: هذه هى مشكلة كل القوانين والنظريات: التطبيق وليس القانون نفسه.

وسكث - أيضا - على مفض.

أخبرته أننا غيرنا ميعاد الثلاثاء إلى الأربعاء بمناسبة إعلان الحكم ومخاوف بعض الأصدقاء، قال ليكن ما ترى، ثم صمت قليلا وأردف: أليس بعيدا يوم الأربعاء؟

أدركت لتوى حاجته إلى الهواء والناس، وقلت فوراً لنخرج غدا، حتى لو كنا لا نعرف إلى أين.

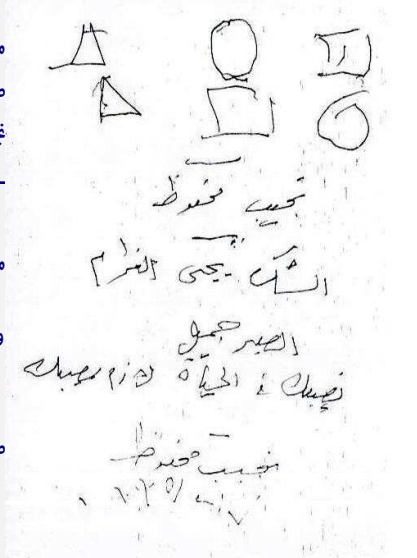
فتهلل، وطلب أن أكلم زكى سالم وتوفيق صالح ومن أستطيع.

الجزء الثاني

من كراسات التدريب (1)

صفحة (12)

نجيب محفوظ



الله يهدي من يشاء

مصر عليك تحية وسلام

(أو : محمد عليه تحية وسلام)

(لم أتمكن من اختيار أيهما أصح)

صنت نفسي عما يدنس نفسي

نجيب محفوظ

1995/2/6

القرائة :

لست متأكدا إذا كان يعنى نفس المعنى، حين يكرر نفس الجملة، أو العبارة، أو المقطع في أيام تدريب متتالية.

ناقشت فيما سبق ما وصلني من كل من "صنت نفسي عما يدنس نفسي" (الخلقة "الخامسة" بتاريخ 7-1-2010) وأيضا، "الله يهدي من يشاء" (الخلقة "الثامنة" بتاريخ 28-1-2010)، أنا - شخصا- أرجح أنه مهما كرر، فهو يعنى معنى ومعان متنوعة كل مرة، لكننى أشعر أننى أعجز عن إثبات ذلك، ما لم أناقشه في ذلك، وأنا لم افعل.

كذلك لن أعود للإشارة كم مرة أخرى إلى أنه كتب اسمه في البداية أم لا، وهل ذكر اسم كريمة أم لا مما سبق أن ناقشته بما فيه الكفاية وأيضا هذه الأشكال التي ابتدعها ليدير يده على الأتساق.

الجملة الجديدة هنا هي "مصر، عليك تحية وسلام"، أو "محمد عليه تحية وسلام"

لست متأكدا، ويمكن للقارئ أن يفك شفرة خط يده بنفسه، وهو يتذكر أنه كثيرا ما تسقط منه آخر مقطع في الكلمة.

هذا التعبير "عليك تحية وسلام، يقال في حب الوطن"

وطنى عليك تحية وسلام

ما أشرقت شمس وجن ظلام

لك في الفؤاد محبة قدسية

في وصفها قد حارت الأقلام

كما أن هذه التركيبة، قد وردت أيضا بكثرة في حب ومديح رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثلا في موشح أقبل عليك تحية وسلام:

أقبل عليك تحية وسلام

يا ساهراً والغافلون نيام

بالله جُدْ بتوجهٍ وتعطف

يا سيداً للمرسلين إمام

هذه مجرد إشارة أستطيع أن أدخل منها إلى علاقة شيخي بكل من مصر، ومحمد صلى الله عليه وسلم

إذا كان لي أن أستعمل كلمة "الحب" استعمالا راقيا راقيا، فمن حقي أن اصف كلا العلاقتين بأتهما كانتا علاقة حب، حب حقيقي مثل الذي يتكلم عنه الغارقون في أمواج الحب بكل مستوياته ودرجاته، حب الأم، حب الأخ، حب الإبن، حب الحبيب... الخ، من أهم تجليات الحب الذي عايشته مع شيخي حيا، متوهجا، دائما، متجددا، هو أنه كان يحب مصر، ويحب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ويحب الله، (فضلا عن حبه لسعد زغلول والنحاس والناس) وولتني معنى الشفاعة التي ينتظرها من حبيبه محمد عليه السلام، وهي أن يسهل له حب الله، سبق أن ذكرت في هذه التداعيات تعليقه على قول فرانسوا متران عن احتمال ملل الخلود في الآخرة، وكيف لام الأستاذ متران أنه يفتقر إلى الخيال وذكر الأستاذ تدعيما لرأيه أن الحبيب لا يمكن أن تشعر بجواره مهما طالت صحبته بالملل، وكان يعني جوار الله حبا،

ما وصلني أيضا هو أن علاقته بمصر هي علاقة حب خالص: مصر الأرض، ومصر الناس، ومصر التاريخ، ومصر القاهرة، عرفت أنها علاقة من نفس نوع علاقته بمحمد رسول الله عليه السلام، محمد رجلا، وقائدا، وإنسانا، وزوجا، وأبا، ومبدعا، وصانع حضارة ممتدة، وكلا العلاقتين كانتا تحت مظلة حبه لله.

ذات ليلة، كنت أجلس معه وحدنا في فלقة المنيل بجوار كوبري الجامعة، وكان برد الشتاء لم يزحف بعد، واستأذنا مدير المكان أن الجزء المغطى من الحديقة الذي اعتدنا أن نجلس فيه مع دخول الشتاء، مشغول هذه الليلة بجفل عرس، وأن الجو يدب طازج، يسمح بأن نجلس هذه الليلة استثناء في الحديقة، أحكم شيخى ياقه معطفه حول رقبته، ووافق بكرم طيب، وجلسنا في الحديقة بالقرب من المكان المغطى الذي سوف يقام فيه الفرج، ولم أخش عليه من الصخب والأغانى والضوضاء لأسباب لا تخفى، إلا أنه حين بدأت الزفة ووصلتنا بعض أصواتها سألت هل بدأ الزفاف، وأجبتة بالإيجاب، فدعا للعروسين وكأنه والهما أو جدما أو أقرب، وأشرق وجهه وهو يرجو لهما السعادة.

ثم وصلتنا أقرب فأقرب بعض أصوات الزفة والدفوف والترديد والزغاريد، فأصاخ السمع وكأنه يدب لما يصله برغم عدم تمييزه التفاصيل، سألت عما إذا كانوا يغنون "إنحطري يا حلوة يا زينة مثل زمان:، أم ماذا؟ قلت له: إنهم يزفون العروسين بأسماء الله الحسنى، قال لى مندهشا بفرحة " لا يا شيخ؟!، قلت له إن هذا تقليد جديد، يتماشى مع مد السلوك الإسلامى، "بما له" و"ما عليه"، هذه الأيام، تغير وجهه قليلا وقال: خلنا الآن "فيما له"، ثم أخذ يصف لى كيف كان ينجذب من أعماقه مع كل اسم من أسماء الله حين يسمع الشيخ النقشبندى وهو ينشدها، قال ذلك وهو يشير بيده من قلبه إلى السماء، وصمت، فصمت. هذا ما تعلمته من عشرتى له حتى اعتدته:

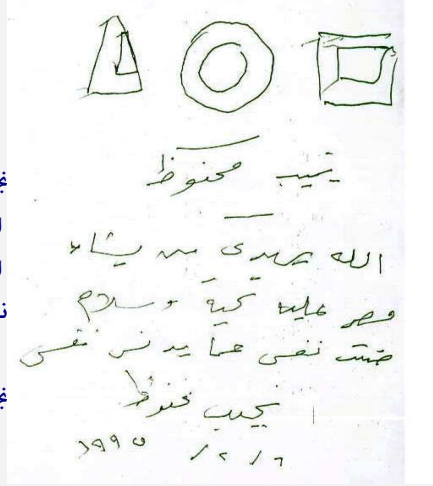
حين تحضره ذكرى، يريد أن يستبقيها مدة أطول بصمته، تكون المشاركة هي صمت مقابل، مفعم بالسماح من الجانبين.

حبه لله، ولرسوله، ولمصر، يصل لمن يريد، دون ذكر المحبوب تحديدا، لو أراد أحد أن يعرف كيف يجب هذا الرجل الله ورسوله وطن أرضه وناس بلده، فما عليه إلا أن يعاشره، فيصله ما تيسر من فيض هذا الحب، دون أن يتبادل حرفا واحدا عنه، وهذا يكاد يكون عكس ما يرد في الأحاديث الصحفية السخيفة التي يضطرونه بإلحاح، أن يجيب على تساؤلاتها المسطحة، فيجيب بكل طيبة وهدوء بما تستطيع الألفاظ أن تحملها، وما أقله بالنسبة لما يصل إلى من يعايشه في هذه المناطق: حبا خالصا رائقا، عميقا، هادئا، صاخبا بلا كلمة واحدة،

ياه!!!!.

من كراسات التدريب (1)

صفحة (13)



تجيب محفوظ

الشك يحیی الغرام

الصبر جميل

نصيبك في الحياة لازم يصيبك

تجيب محفوظ

1995/2/7

القراءة

أما عن الصبر، وتكرار ذكره، فقد ناقشناه في نشرات سابقة في سياقات مختلفة : في الحلقة الرابعة أثبتنا ما كتب في 31 ديسمبر 2009 نفس التعبير "الصبر جميل" جاء باكراً بعد خروجه من المستشفى بأسابيع، كما أنه جاء هناك بعد دعائه لكرميته، بأن يحفظهم الله ويباركهم، وتمنيه أن الشباب يعود يوماً، ثم ذكر أن الصبر جميل، ليتبعه مباشرة "إن الله مع الصابرين" ، كل هذا أشعرتني وأنا أقرأ الصبر هناك أنه كان بمثابة إعلان مضي لقدرتي على استيعاب الحادث ومعقاته،

أما في حلقة 25 / 1 / 95 فقد كتب "الله مع الصابرين" ، فقط بعد اسمي كرميته، ثم أخفها بأنه "سيحان الملك الوهاب" لينهي التدريب بـ: "سلمي يا سلامة، وخفيف الروح بيتعاجب" وقد وصلتني بهجته تلك المرة بما جعلني أشعر أن الربط بين "أن الله مع الصابرين"، حتى وصل إلي "خفيف الروح بيتعاجب" هو إعلان بهجة هي الدليل على أنه قد اختار الصبر بحض إرادته .

أما هنا فقد الحق بقولة "الصبر جميل" أنه "نصيبك في الحياة لازم يصيبك"، وكأنه يتقبل جرعات الواقع بشكل أكثر ألباً وتحديدا واحتراما معا .

نرجع إلى ما بدأ به تدريبه هذا اليوم - بعد كتابه اسمه - "الشك يحیی الغرام :

حين قرأت هذه العبارة "الشك يحيى الغرام: خطر لى لأول وهلة أن أستدعى حديثي معا عن "عطيل"، أو أن أسترجع بعض ما دار في إبداعاته عن علاقة الغيرة بالخب بما لفت نظري وتناولته في أكثر من موقع نقد، وخاصة فيما لم أنشره بعد من بقية نقدي للحمة الحرافيش، أو اللص والكلاب، أو "الطريق" مما أدعو الله أن يتمكن من الرجوع إليه وتكاملته ونشره.

فجأة عدلت عن ذلك حين خطر لى أن الأستاذ وهو أثناء التدريب، لا تخطر على باله مثل هذه القضايا بحيث تتيح لمثل هذه العبارة أن تطفو على قمة جبل مستوى الوعي الذي تحرك في هذه المنطقة. ثم فجأة أيضا حضرت صوت أم كلثوم من بعيد، لماذا؟ لست أدري، خيل إلى أن لها أغنية فيها هذه الكلمات، تذكرت "أراك عصي الدمع"، واستبعدتها، ثم تذكرت "يا أمز الفراق"، ونحيتها جانبا، ولم تسعنى الذاكرة أكثر من ذلك. رحت أستشير سيدنا جوجل فإذا به يعيدني إلى ما لم يخطر لى على بال، وإذا بأمر كلثوم لها أغنية قديمة جميلة بهذا الاسم "الشك يحيى الغرام"، غنتها لأول مرة عام 1928 ألفها أحمد رامى، ولحنها محمد القصبجى، من أين تأتي هذه الأغاني إلى وعي هذا الشاب الجميل في هذه الظروف الخاصة جدا؟ وكيف يستطيع أن يسمح لهذه الأنغام أن تغمره حتى تظهر قممها على السطح هكذا برغم ظروف الإعاقة، والسن، وبرغم البلد القاسية التي يعايشها معنا يوما بيوم؟

اقتطفت من هذه الأغنية ما أختتم به قراءتي اليوم، وأعتقد أنه أقرب إلى صره الجديد الجميل أيضا، وإلى بهجته العميقة في نفس الوقت، تلك البهجة التي تجمل له ولنا وبه هذه الحياة برغم كل شيء.

الشك يحيى الغرام

ويزيده نار ولهيب

الهجرفيه والخصام

يحلّى في عين الحبيب

.....

.....

.....

هو القمر عنده خير

عن طول سهدى

هو البلبيل لما يرتل

يعرف وجدى!!

.....

وإلى الحلقة القادمة

مقدمة :

بريد اليوم: قليلٌ، بسيطٌ، واضح، صادق
هذا يكفي.

تعتة الوفد

الخنازير والسياسة وشركات الدواء وشراء العلماء

د. جمال التركي

المقتطف: " ألا يعرف هذا الأستاذ الكبير، أن تغيير السياسات في أمريكا، وفي أي أمريكا، ليس مكانه الكونجرس، ولا حتى البيت الأبيض، ولكن مكانه في مجالس إدارات الشركات العملاقة عابرة القارات، وقرارات المافيا، وتجار المخدرات؟"

التعقيب: أعتقد أن الأستاذ القدير والصحفي الألع محمد حسنين هيكل يدرك ذلك تماما بل يدرك أكثر منه و أكثر مما يصلني و يصلك... لكنه يتحرك في "حقل السياسة"، فما كل ما يعرف يقال و ما كل ما يقال حقيقة وواقع في هذا الحقل... إنَّ ما يقال يعكس الجرعة المسموح (من يسمح لمن) بها مهما ادعي غير ذلك، إن الأستاذ هيكل وهو في هذه السن، و إن تحرر من عديد القيود و بما اكتسبه من خبرة مديدة و باع في الميدان، يبقى أسير حدود الحقل الذي يتحرك فيه، هذا إن لم يكن شارك في زمن ما، في بلد ما، برسم هذه الحدود (ألا يعد قريبا من المطبخ السياسي)...

أما الأستاذ الدكتور/ يحيى الرخاوي فإنه يتحرك في حقل آخر أوسع بكثير، لا تحده إلا حدود خير الإنسان ... إنه يتحرك في حقل العلم الشاسع الذي لا حدود له إلا حدود الأمانة والصدق والنزاهة ... إنه وهو يعبر عما يعتقد (وهو في هذه السن) لا رقابة عليه إلا وعيه وضميره وحالقه... إنه مسموح له بل مطالب من موقعه أن يصدق بما يعتقد، قبله الآخرون أم لم يقبلوه، رضوا به أم لم يرضوا عنه... إنَّ ما يفعله إنما

هو إرضاء للحق فيه ولما فيه من الحق... أما هيكل وغيره ممن يتحركون في حقول محدود المعالم والضوابط، فإنهم لو عبروا بما خالف ما رسم لهم/ رسموه من حدود فإنهم يفقدون وهجهم إن لم يخسف بهم. لهذا كنت ولازلت أعتقد جازماً أن رجل العلم "الحقيقي" لا يمكن أن يكون رجل "سياسة" بما هي "سياسة اليوم".

د. يحيى:

مازلت يا جمال صاحب فضل متابعة محاولاتي مهما بعدت عن المألوف، أثق في صدق تعقيبك وأحرج من فرط تقربك، فاسمح لي أن أختلف معك، وأنا أطلب توضيحاً منك عن ما تعنيه بـ "رجل العلم الحقيقي" و "رجل السياسة" فمن ناحيه أنا أرى أن الإنسان "سياسي بطبعه"، بمعنى أن حمل هم البشر كافة، ومحاولة المشاركة في إنقاذ النوع هو فرض عين على كل كائن تصدى لحمل أمانة وجوده ليكون إنساناً، ثم إنني أتحفظ على تعبير "رجل العلم" حتى لو أضفت له صفة "الحقيقي" لأن ما آلت إليه "كنيسة العلم" مؤخراً جعلت العلم السلطوي ديننا دنيوياً متجعداً كما جعلت الخروج عنه حتى بالعلم المعرفي الأحدث: نوعاً من الهرطقة، دعنا نحاول يا جمال طرق أبواب المعرفة بتواضع دون تعريف، ولنحتزم المهارة والحذق، للأستاذ هيكل وغيره، شريطة ألا نتبعهم أو نصدقهم مجرد المهارة والحذق!!

وربنا يستر.

شكراً.

أ. أنس زاهد

عزيزي الدكتور يحيى: لقد حذرت عبر العديد من مقالاتي من الثقافة التي تجتاح العالم الآن والتي نجحت في تحويل مفردة "الديمقراطية" إلى خانة المقدس سياسياً. والمقصود طبعاً بالديمقراطية هو النموذج الذي تقدمه الدول الرأسمالية والاستعمارية في الغرب.

الديمقراطية في صورتها الغربية هي وسيلة لتوفير الضمانات اللازمة لحماية ونمو رأس المال الذي يعمل على تحقيق العوائد المادية على حساب أي شيء يمكن أن نتخيله.

كيف يمكن أن يكون هناك ديمقراطية حقيقية وكل حقى في الاختيار ينحصر في اختيار أحد الخيارات التي أعددتها لي سلفاً مؤسسة الحكم الخاضعة بالملطق لسيطرة لوبيات الصناعة الكبرى؟

حديثك عن العلماء في آخر المقال ذكرني بشخصية (عرفة) في رواية (أولاد حارتنا) لنجيب محفوظ. لقد استشرفت محفوظ طموح مؤسسة الحكم في تسخير العلم واستعباد العلماء، لكن عرفة ظل يقاوم حتى النفس الأخير، بينما كثير من العلماء في عصرنا مستعدون لأن يبيعوا أنفسهم بأجس الأثمان. وكيف لا يتم ذلك وقد نجحت لوبيات الصناعة الكبرى في فك الارتباط بين العلم والأخلاق حتى غدا العلم وسيلة لهلاك البشر والبيئة معاً؟

بصراحة أنا متشائم للغاية، وأهم أسباب هذا التشاؤم هو نجاح لوبيات الصناعة الكبرى في تحويل الإنسان إلى حيوان استهلاكي غايته تحقيق الرفاهية وهدفه الأول في الحياة إشباع نزعة التملك لديه رغم استحالة إشباعها في ظل هذا التهييج المستمر لها

د. يحيى:

العوذُ أحمد يا أنس،

أين أنت يا رجل؟

المهم: لا أوافقك على التشاؤم لأنه يُستعمل عند كثيرين تبريراً للتوقف، إن ما وصل إليه الحال كما تقول يدعوننا أكثر لقبول التحدي بالتفاؤل المسئول، حيث بينت من قبل أن التفاؤل لا يكون فضيلة إلا إذا ساهم من يديه فوراً ودائماً في تحقيقه، وكلما زادت العصابة الحاكمة للعالم عميقة، زادت مسئوليتنا فرداً فرداً لقبول التحدي واستمرار المقاومة - ليس بالتشنج والذهاب إلى الناحية الأخرى، ولكن بالإبداع واقتراح حلول بديلة مما لا أعرف حالياً على وجه التحديد.

د. أسامة عرفة

السلام عليكم والدى الخبيب

المصيبة يا أستاذي أن عدداً غير قليل مما أطلقتهم عليه علماء لا يعنى ماذا يخدم.. حينما تتعامل معهم تجدهم مصدقين جداً.. شوية كمبيوترات مترجمة بما لا يتيح لهم أية مساحة للتفكير خارج ما تم برمجتهم عليه وا حسرتاه

د. يحيى:

الحمد لله على السلامة يا أسامة.

المصيبة أنك حين تسأل شركات الدواء كيف يبيعون "حقنة" لا يزيد عن مادتها الخام عن خمسة قروش بثمائمائة جنية يجيبونك أنهم دفعوا هذه المبالغ لهؤلاء العلماء، فأتساءل بدوري: ألم يبلغ هؤلاء العلماء أن ما يقبضونه هو من عرق وجيوب المرضى؟ أضف إلى ذلك أنني حين أقرأ كثيراً من أبحاث هؤلاء العلماء (المقارنة غالباً!!) أسمع لنفسى أن أقسم بالله العلى العظيم أن هذا العالم لم يفحص بنفسه مريضاً نفسياً واحداً، فضلاً عن قيامه بعلاجه، أي والله.

أ. هيثم عبد الفتاح

فعلًا لا حول ولا قوة إلا بالله، مجد أنا حزنت، لكن نقول لمن الكلام ده، إحنا عايشين في بيئة غير صالحة، تحت سلطة حكام ورؤساء جهلة أو خونه أو عملاء لهذا الإستعمار التدميري، وبقي فيه كثير مننا مليان بالخوف وبيصدق بسرعة الاشاعات المخبوكة صح وبيتعامل معاها على أنها حقائق ويحاول إنقاذ نفسه دون أن يدري أنه بذلك يشارك في تنمية هذه السياسة التدميرية الفئانية.

د . يحيى :

نعم نحن مشاركون بالجبن والتبعية والتسليم، لكن دعني أنبهك على ضرورة التحفظ ونحن نفرغ شحنة الرفض والاحتجاج باستعمال ألفاظ السباب هكذا.

أعذرک.

وأرفض اللهجة التي جاءت (جهلة، وخونة ..إلخ) في بداية تعقيبك.

أ . رامي عادل

الغريب انك يا عم يحيى بتكتب في فن التفاوض قائلا: انفجر بي فيهم، اللي مرتبط عندي بكبف ومتي يكون الغضب، بحكم المنعه تعني انهم يستعملون الحكمه في موضعها الخاص بالسيطره علي الانفعالات اثناء الوضع مفاوضا، دعني اهمس اليك بانه حتى الدبلوماسيين المصريين رفيعي المستوي لا يتحلوا بقدر كاف من الهدوء المكتسب مع من يتحدث الي مجنون منخوليا، دون ان يستشيط غضبا او يتعرض لشد الاوتار، ما اعنيه ان السافينيز والهالوبردول من افضل الادوات الممكنه لاعادة الدبلوماسي الي صوابه (في حضور حكيم تعدي الخامسة والستون ربيعا).

د . يحيى :

يعنى! .

في فقه العلاقات البشرية: دراسة في علم السيكوباتولوجي (48)

"نيجاتيف" إنسان، وتعريفه قاسية صادقة

د . جمال التركي

ندعوكم محاورة البروفيسور الرخاوي فيما يعرضه من فكر في سعيه الدؤوب لمحاولة فك شفرة النص البشري من خلال قراءته لفقه العلاقات البشرية من منظور تطوري.

يرد الأستاذ الرخاوي على مداخلاتكم أول جمعة من كل شهر

د . يحيى :

أسف يا جمال، فقد عدلت عن ذلك منذ أسابيع لندرة ما وصلني، وبالتالي لم يعد يوم الجمعة الأول من كل شهر مخصص للحوار حول "فقه العلاقات البشرية"، ولكنني أرد في بريد أي يوم جمعة على ما يصلني إذا وصلني.

ثم دعني أكرر شكرى لمثابرتك على تكرار الدعوة، وهو ما يشجعني أن أواصل برغم كل شيء .

وأخيراً أعتذر لك أنني لم أنشر مقتطفاتك من هذه النشرة "نيجاتيف إنسان" حتى لا يزيد إلحاحنا على المشغولين عنا.

شكراً مرة ثانية.

حوار/بريد الجمعة

د. محمد أحمد الرخاوي

يا عمنا في بريد الجمعة نشرت مشكورا كتابة ما بعنوان الختم وبمعنوان الانعتاق

ثم نشرت ان ثمة مسرحية هزلية قبيحة دون ان تنشرها

لماذا ذكرتها اصلا او لماذا اضفتها في الملحق دون ان تنشرها

طبعاً حقا ان تنشر او لا تنشر وان تحكم علي اي عمل نقدا حتي لو وصفته بالقبيح او التافه

كل ما اطلبه منك اذا اردت ان تحكم علي كتابة ما بالقبيح او التافه هو اما الا تذكره اصلا او اذا ذكرته فلتدع الآخرين يقرأوه ليحكموا هم ايضا وبالتالي تتسع دائرة النقد مثل ما فعلت في مقالات د. مها وصفي في الدستور

في النهاية انا اتعلم منك وأشكرك علي سماحك واعطائي المساحة تلو المساحة في بريدك ولكن بما انك عمي وابويا واستاذي فلا بد ان تحمل ما لا يمكن ان يتحملة غيري وانا راضي بس بالراحة علي

علي فكرة كل من يعرفني عن قرب لا يعرف عني التشنج ولا القسوة

فمثلي ومثلك لا نستطيع التشنج ولا القسوة (قسوة علي مين) فهي ضد اساسيات اي حياة نحاولها طول الوقت

د. يحيى:

يا محمد، يا محمد، أنا أشفقت علي إيجابية محاولاتك أن تتشوه أكثر بعشوائية إنفعالك، وكما أدركت أنت فأنا مسئول مثل أي مسئول عن نشر ما يصلح للنشر، ومن واجبي نحو أن أنبهك علانية علي بعض تفاهة وسطحية ما تحاوله، وفي نفس الوقت أن أفرح بما يصلني منك جادا أو عميقا أو جديداً.

ثم إنني وجدت أن ما حجبته نشره ليس تماما مثلما أثارني من كتابه أ.د. مها وصفي التي يبدو أنها "اتقمصت" مع أنني ما فعلت معها ما فعلت إلا صادقا محبا، لكنها ردت بأن امتنعت تماما عن التعقيب، وربما عن المقالات، وما كنت أظن أنها سوف لا تتحمل النقد إلى هذه الدرجة هكذا، هي حرة.

أما حكاية من يعرفك عن قرب أو عن بعد، فأنا أصدقك وأصدقهم، وأرجو لك أن تعرف بعض نفسك أفضل مما يصلك منهم، فهذا مكسب لك أنت أولاً وأخيراً.

ولي حق الخطأ.

أ. رامى عادل

تاني: تقول يا سيدي انما النيات بالاعمال, ولسبب ما تصل لي الرساله هكذا, مثلا انا رايج في داهيه, حلو؟! ومصايبي كبيره اوي, ويمكن اخش السجن, او اتقتل, او اتطرد من البيت, وفي كل ثانيه بحس اني مهدد ومستهدف, مش عارف انهو كلام اقوله لربنا اللي خلقني, بقوم افتكرك اني متكلمش واصلا مينفعش ادعي لانني مذنب, في الحقيقه في مشاكل تهدد مستقبلي خصوصا في الشغل (لاني بوسطجي). واحمل فواتير وكشوف حساب لناس مهمه اوي اوي, المصيبه اني بشتغل 15 ساعه يوماتي علي الاقل, تفتكر بعمل ايه؟! مقدرش ادعي لان الكلام مغيث اسهل منه, بيتهيا لي اصدقائك متنورين وقارين ويعرفوا بعمل ايه؟! امبدعيش! وربنا عمال بيستر ليه؟ فاكر كلامك عن الكلمه! امعرفش ليه دلوقتي بفتكر ان في شويه من الناس فاكرينك بتلعب في افكارهم, تعرف حد ممكن يحضر عفريت؟! انما يحضر ربنا فدي ازمه, انت عارف اني بشوف وشوش محضبه, ويعرف الحب من البيت ده: كل الناس حلوين في عنيه حلوين! اكثر وجه عبر عن الحب هو وجهها, انت خير من تعلم ان كتاب الله هوفي الاصل قصة حب

د. يحيى:

ليس إلى علمي كل ذلك.

تعتة الدستور

هذه "المظورة": مصرح لها بالسير في المنوع

د. أسامة فيكتور

فرحت جداً بالنتيجة التي توصلت إليها في هذه التعتة لأن فكرت كثيراً في مغزى هذه الكلمات ووصلت لنفس النتيجة.

وأقول أيضاً أن عند بعض الناس طاقة مضادة لطاقة الحاسد تفعل مفعول هذه العبارات، فإذا دخل شخص معروف بأنه حاسد وعينه تغلق الحجر يتخذ الشخص المضاد حذره بأن يلقي عبارة تمنع فعل طاقة الحسد وبالتالي لا تكسر هارمونية الاتساق المسئول عن الصحة والتوازن في داخل الإنسان مع نفسه أو مع خارجه.

د. يحيى:

قبولك الفرض يطمئنني نسبياً لكن الفرض يظل فرضاً، فلا تنس،

شكراً.

أ. أيمن عبد العزيز

وصلني أن الكلمة تأخذ معناها وعمقها مما نعطيها لها من دور وأن هناك أشياء كثيرة افتقدنا الإحساس بمعناها بسبب كثرة ترديدها عمال على بطل ومثلاً بمجرد ذكر فلسطين عند الكثرين فذلك لا يساوي شيء سوى أنه تعود على ما يسمع عنها ورد فعل سلبى فمن المسنول عن ما يتردد وكيف نعطي لكل كلمة معناها؟

د. يحيى:

هذا صحيح.

أ. عماد فتحى

مناسبة انتخابات الأخوان أرى أنها إعلان للهدنة بينها وبين الحكومة ولعبة سياسية بين الأخوان والحكومة، وما حدث فيها اعتبره انتصار للحكومة.

د. يحيى:

عندك حق.

أ. عماد فتحى

عن كلمة محظورة، أنا لا أفهم اقترانها بالأخوان إلى الآن، هى عشان الحسد يعنى، ولو ما كنتش محظورة كانوا عملوا أيه؟

د. يحيى:

والله ما أنا عارف!

أ. إسرائء فاروق

أعجبت كثيرا بما وراء عنوان الكتاب الذى كتبه أ.د. سيد عويس "هتاف الصامتين" لما ورائه من معانى فكثيرا ما تصرخ الكلمات بأهات تعلقو فوق الأصوات.

وأندمشت أكثر عندما فكرت قليلا ووجدت أن مثل تلك العبارات بكل ما بها من بساطة ألفاظ وقوة فى الوقت نفسه تخرج من فئة قد لا تهتم أحيانا بما وراء الكلمات.

د. يحيى:

بل لعلها تهتم أكثر منى ومنك، وبتلقائية لا تحتاج إلى تفسير.

أ. إسرائء فاروق

ملحوظة: ما قرأتش قبل كده على السيارات أيا كان نوعها تلك العبارة "هذه العربية مصرح لها بالسير فى المنوع" وفجأة لاقتى بقول بعيدا عن المقالة وما بها أنا عايضة أخذ الشعار ده وأسمح لنفسى شوية سماح بالسير فى المنوع ... أتمنى ولكن.

د. يحيى:

أما أنا فأتعلم كثيرا من متابعتي الكثير من هذه العبارات، ولا أفسر أغلبها لأنها تقوم بالواجب دون حاجة إلى تفسير.

أما السر في الممنوع فله وعليه، خلّ بالك!

أ. رباب

(هذه المحظورة) لقد فهمت كلمة محظورة ولكن لم أفهم علاقتها بالחסد؟

ملحوظة:

أحببت كثيرا باليوميات الخاصة بهذا الأسبوع بما لها من بساطة في الكلام ورغم ذلك وجدت صعوبة شديدة في الرد عليها فعلى ماذا أجيب أو أرد عن القصة الشيقة التي جعلني اقراءها بشوف أم عن الكلام الصحيح الذي ورد عن شركات الدواء.

د. يحيى:

أحيانا يكون الصمت هو الرد الأنسب، والتزجيب الأطيب، كما وصلني من تعقيبك، وربما كان إباحي لدرجة الضغط على أبنائي وبناتي في طلب التعقيب ليس من أجل التعقيب نفسه بقدر ما هو لأطمئن أنهم يقرأون ما أكتب، فهو وثيق الصلة بمحاولة تدريبهم للقيام بمهنتهم العلاجية والإنسانية بالإطلاع والتحرك خارج أسوار الاختصاص وداخله، ليصب هذا وذاك لصالح مرضاهم وصالحهم.

د. محمد شحاته

جماعة محظورة "مش محظورة" وحزب وطني "مش وطني" و "أبطال أفريقيا" في اللعب، ورسالة ماجستير "قص ولصق" والشقيقة الكبرى "سابقا" كلها خرزة زرقاء نرفعها في وجه كل عقل واع، ناقد، مُعذّب بما يفهم.

د. يحيى:

لم أفهم جيداً، لكنني أوافق!!

التدريب عن بعد: (77)

الإشراف على العلاج النفسي

صعوبات الواقع، وحدود المسؤولية، والذنب!

د. ماجدة صالح

احترمت إنخياز أ. مراد لعمليته، واحترمت جدا العلاقة

العلاجية لمدة أربع سنوات، ولكنني أحسست مبالغاً طفيفة في رؤية حركتها خاصة حين مقارنتها بحركة زوجها الذي لم يراه والذي أعتقد أنها لم نتعرف عليه بعد (إلا من خلال تركيبها الشيزيدية).

ومن خلال خبرتي المتواضعة في مساعدة الأزواج أرى أن أسرع طريق للطلاق أو الإنقطاع عن الجلسات يكون عند استدعاء أحد الزوجين للعلاج (وكمان عن طريق الزوجة وأم الزوجة، سلامة عقله!! يعنى المعالج والزوجة متفقين عليه!!).

لكن هناك طرق أخرى لإقناع الزوج لحضور جلسات مشتركة مع الزوجة لصالح العلاقة الزوجية، ويمكن تخصيص جزء من الجلسة لكل منهما.

د. يحيى:

شكرا يا د. ماجدة، أرجو أن تصل رسالتك لتلميذك "مراد" فأنت تعرفينه.

التدريب عن بعد: (78)

... ضبط جرعة التدخل المهني، ومعنى الاحترام.

أ. يوسف عزب

هل لو نفس الحالة امام هذا الدكتور ولم يطمئن الي النضج او الكبران شوية اللي حصل ووجد انها استبعدت موضوع الطلاق نهائيا هل له الحق أن يتدخل ام لا.

د. يحيى:

كل شيء جائز، خاصة إذا كان تحت إشراف.

في شرف صحبة نجيب محفوظ وقراءة في كراسات التدريب

(الحلقة التاسعة) الثلاثاء 1995/1/3

د. محمد شحاته

حين قرأت الفصل الأخير من الترحال الثالث أحسست فيه بقيمة أن تكون على مقربة من التاريخ، وخسارة أن يضع مثل هذا القرب في محاولات دائمة لتحطيم الرمز، ولعلك كنت موفقا - أو مسيراً - لتسجيل تفاصيل لقاءتك به، فلربما يأتي يوم يقوم فيه واحد منا معك، بما كنت تفعله مع محفوظ - شئت أم أبيت -.

د. يحيى:

ربما.

د. محمد أحمد الرخاوي

ما زال نجيب محفوظ يذق لعبة الحياة ويقين الموت فيقين الموت عنده هو الاصل وهو ساحة التكية وهو الاناشيد الفارسية التي يعيشتها دون فهم!!!!!!

تساءل محفوظ في كثير من اعماله عن لغز الموت وفي نفس الوقت كان يعيش يقين الموت تقريبا كل لحظة ولهذا لم يميت الا ليظل حيا في مقعد صدق الحياة لا تكون حياة الا بيقين الموت!!!!!!

فالموت لا يجهز علي الحياة والا اجهز علي نفسه في كل الخلفات السابقة لم يصلني الا ان هذا الرجل كان يعيش دائما يقين الموت ولذلك كان دائما في قلب الحياة!!!!!!

د. يحيى:

أعتقد أنني تناولت هذه القضية بتفصيل مناسب في نقدي ملحمة الخرافيش، فدعني أدعوك مرة ثانية لإعادة قراءتها (دورات الحياة وضلال الخلود ملحمة الموت والتخلق "في الخرافيش" - كتاب قراءات في نجيب محفوظ).

في فقه العلاقات البشرية: دراسة في علم السيكوباتولوجي (51)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي والحياة

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

اللوحة (18) أبواب وسرايب (2 من 3)

أ. نادية حامد

أولاً: أشكر حضرتك لإكمال شرح المتن وإعطاء مساحة لقول: "لا" "المحبة المسئولة"، واتفق مع حضرتك تماماً في ضرورة التناسب بين جرعات الحنان والقسوة وحسن توقيتها،

أما بالنسبة لمقولة حضرتك لم يعد مطروحا حالياً العصي الرحيمة في تربية الأطفال فإذن ماذا هو البديل لذلك؟

د. يحيى:

البديل هو أن نغذق - نحن الكبار - معنى الضغط المحب، والربط المسموح مع احترام تغير "المسافة" باستمرار بيننا وبين من نتولى رعايتهم صغاراً.

يوم إبداعى الشخصى

(قصة قصيرة جديدة) "هاييتي"

د. محمد أحمد الرخاوي

والله بعد ما شفت البرنامج الصغير عن السندريلا معاك تذكرت فجأة ولم أكن قد نسيت أن الموت قد يكون فعلا أزمة نمو،

يا ترى عندما يصل الانسان الي درجة ما من حدة الرؤية او من العطاء ثم لا يجد لا المجال الذي يستطيع ان يعطي فيه اكثر او الذي يحول فيه رؤيته بعد أن اعितه الي واقع معاش فيقرر أن ينسحب لانها فعلا أزمة نمو

ينسحب أحيانا بأن يقرر أن ينسحب فعلا مؤقتا املا في تواجد آخر في عالم آخر كما فعل صلاح جاهين وفعلت سعاد حسني أو ان يموت فعلا وهو حي لكي يظل حيا في الحلقة المتصلة الحياة / الموت كما فعل نجيب محفوظ

الحسبة صعبة ولكن فعلا ما عاش من لم يولد فما بالك اللي اتولد مليون مرة ولسة عايز يتولد!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

يرمهم ويرحم الله كل اللي لسة عايز يتولد
ما اروع الحياة وما أغني من ينسي الموت الذي هو هو الحياة!!!!!!!!!!!!!!

د. يحيى:

هذا تعقيبى على البرنامج يا محمد ("عن السنديلار" برنامج "نجم اليوم" نايل سينما 26-1-2010)، وليس تعقيبا على القصة.

ثم أن قرار الانسحاب هو سىء دائماً، إلا إذا كان مؤقتا كما انتبهت.

تكرار الولادة، في غير دورات اليقظة، النوم، الحلم، النوم، اليقظة، ليس مطلوبا كثيراً

مرة أخرى برجاء الرجوع إلى النقد السالف الذكر للمحمة الحرافيش.

(دورات الحياة وضلال الخلود ملحمة الموت والتخلق "في الحرافيش" - كتاب قراءات في نجيب محفوظ).

أ. رامى عادل

تذكرت اثناء تلاوتي لروايتك معان لذكريات عده: دوريان الذى اكتشفته (حضرتك)، وارىد ان يعلم اصدقاء الموقع انه البارون الكسندر.؟ وعدت اراجع احد التعقيبات عن قصة حب فوجدتني استطلع ايضا اخبارها، وكيف يروى الجنون عن مالا يذكر، حيث التقى مجانين يتكلمون ايضا اشياء غريبه متعلقه بالسلطه والفن والمال، يصلنى حديث الارض كما هو من خلال لغه يعجز الفهم ادراكها، والا كيف يحير المجانين عما لا يرى، الم

تنسف الجبال (بالديناميت)؟ وتفجر البحار (للصيد) , وحشروا الوحوش في داخل الاقفاص, ومواقع النجوم اليسر هي حرب النجوم! ما هي قصة هذه القصة؟! وغيرها. ملاحظته: نسيت كل ما قرأته بين دفتي هذه القصة الرائعة ولن اعود لقراءتها مره اخرى.

د. يحيى:

أحسن

وإن كنت قد تعجبت من قارئة أثق في ذائقتها حين قالت لي أنها لم "تفهمها", ومن أخرى شديدة الحساسية في قراءة ما أكتب, سديدة الرأي في تنبيهي إلى ما وصل, وما لا يصل, وغير ذلك, لكنها قرأت القصة باعتبارها حلما.

هي ليست إلا قصة كنت أختبر بها قدرتي على العودة إلى كتابة القصة القصيرة، وقد كتبتها من وحي ما نبهتني إليه صديقه ثالثة إلى أن البترول والذهب في هاييتي هما اللذان قد يكونان سببا في احتلال هاييتي بالقوى المسيطرة على العالم بعد الزلزال المدمر الذي قيل أيضا أنه بفعل فاعل، ليبرر الاحتلال تحت لافتة المساعدات الإنسانية!!

لست متأكدا، لكنني كتبت القصة وعندي هذا الاحتمال في خيالي على الأقل.

أ. يوسف عزب

كما استعملوا الخروب لمص دماء أصحاب الحق مجرد أنهم ولدوا فوق أرض تحتها مخزن وقودهم، بهيئة لي ان مفتاح هذه القصة كان في هذه العبارة، ولكن ما العلاقة بهاييتي والبترول سمعنا عن انهم استغلوا فرصة في تجارة الاطفال ومسكوا، الامريكان بيعملوا كده، ولكنها - القصة - رؤية جميلة ومخيرة.

د. يحيى:

لعلها كذلك.

أ. دينا

اعان الله حضرتك على توعيه الناس، شكرا، ادامك الله باتم صحه انشاء الله

د. يحيى:

هذا التعقيب من أطيّب وأصدق ما وصلني يا دينا.

ربنا يخليك.

897 - عن عمق الفرحة وسرعة النجاح (1 من 2)؟

تعتة الدستور

لا يوجد أجهل من الفرحة الحقيقية، بمشاركة حقيقية، لنجاح حقيقي، ومع ذلك فمسئولية ما بعد النجاح قد تكون أكبر من مسئولية ما بعد الفشل، والتمتع بالحق في الفرحة قد يكون أصعب من الاستغراق في "زن الغم"!!

تعودنا في مصر بالذات ألا نفرح طويلا، وربما هذا ما يجعلنا نردد بسرعة حين نضبط أنفسنا متلبسين بالفرحة " اللهم اجعله خيرا"، وهذا ليس عيبا في ذاته، ربما كان فيه بعض التذكرة بألا نتمادى في فرحة غير مبررة، أو تنبيها ألا نفرح جدا على حساب الغير، أنا لا أحاول أن أحرم أحدا من فرحته بالفوز، لكنني فقط أتمنى أن نحجم قيمتها، ونعمق آثارها إلى ما بعدها.

كثيرا ما أسأل بعض أصدقائي المرضى: "إنت آخر مرة ضحكت من قلبك إمتي؟"، وعادة ما يفاجأ المريض بالسؤال برغم بساطته، وقد يسأل "ماذا تعنى بد" "من قلبك؟" فأقول له من قلبك يعنى من قلبك، يعنى ضحك بفرحة، حتى بدون سبب، فيسكت ويتردد، وقد لا يجيب بعد أن كان مستعدا للإجابة بتحديد وقت آخر ضحكة وعادة سببها، لأنه يكتشف أن الضحك من القلب يحتاج لفرحة تملؤه أكثر مما يحتاج إلى قهقهة تخرجه، أو ففزة تنط به.

هذا يجعلنا نقف طويلا أما هذه المظاهر الزائطة الغامرة، لا لنرفضها أو لنحرم أصحابها من حقهم فيها، لكن لنرى كيف يمكن أن ينقلب الصراخ والتنظيط رقصا هميلا، وأن نتمسك بفرحة تملؤنا حياة نابضة قادرة فاعلة ونحن معاً. إن لم يحدث ذلك، ولم نر أثره في سائر ما بعد النجاح والفرحة، فعلينا أن نعيد النظر في أمور كثيرة.

ننظر مثلا معاً الآن في قيمة النجاح، ونأخذ هذا المثل الأخير وهو الفوز بكأس الأمم الإفريقية فهو نجاح بكل المقاييس، سواء كنت كرويا وشاهدت جمال الأداء، وقوة العزم، وتكاتف الجماعة، وأبوة القائد، أو كنت مثلي منتسبا لما يجرى يحصل على النتيجة من أصوات الشارع تصله رغما عنه

كلما سجل فريقنا هدفاً، فيشارك ناسه بما تيسر، نتأمل ما جرى ويجرى بعد النجاح فنكتشف أن النجاح إن لم تتح له الفرص ليستثمر عائد نجاحه لنفسه ولناسه، فهو عرضة لأن تنقض عليه قوى سلطة ماء، شبه دينية (فريق الساجدين) أو سياسية، أو انتهازية تجارية كمية (المكافآت العملاقة وسوق رقيق اللاعبين)، وكل ذلك خليق بأن يسحب الفرحه من تحت قدمي ومجرمه من امتلائه بإجازته وإنسانيته لنفسه، وناسه.

هذه القضية، سرقة النجاح من صاحبه، وتشويه الفرحه دون تعميقها بما تستحقه، ليست قاصرة على مجال معين، إنها شديدة التواتر مثلاً فيما نسميه أزمة التوقف أو الفشل الدراسي لطالب (أو طالبة) كان متفوقاً جداً (وهي تظهر بوجه خاص فيما نسميه أزمة الثانوية العامة). التفسيرالأغلب لهذه لوقفه المتفوق هذا هو أن الوالدين (السلطة) كانوا يستعملون هذا الإبن كمشروع استثماري، وكانوا يقبضون عائد تفوقه أولاً بأول، منذ السنين الأولى في الدراسة، دون أن يعود عليه نجاحه هو ليملاه بحقه في أن يرى بما هو، وليس فقط باعتباره كتاباً مصقولاً، وحين يكتشف داخل هذا الفتي تلك الخدعة، (لا شعورياً)، ينام في الخلط، ليكف أهله عن استعماله هكذا، فيفشل، لكنه للأسف هو الذي يدفع ثمن فشله، وهات يا مرض، وهات يا أزمة ثانوية عامة... إلخ.

هذا ماصورته يوماً في أرجوزة للأطفال، وقد اقتطعت نهايتها بعد أن حوّرتها إلى ما يناسب الجارى من اقتناص فوز فريقنا لأغراض سلطوية، (دينية أو سياسية أو... كما ذكرت في البداية):

.....

النجاح دا زي عربيّة جميلة

تبقى حلوة، لو أسوقها،

مش تدوسني

نفسى فى عواطف أصيلة

مش تبوسني:

لما أُنَجِّج

وابقى صفر عالشمال

لو في يوم جه مجتّى مال

آنا مش مشروع تجارى

خللى بالك مالى جارى

أنا مش شقة وعاوزة خلو رجل

جهدى مش صندوق علف تسمين لعجل

لو تبيعني وتشتريني
أنا مش لاعب. وديني

آنا حاهدمها عاليها في واطيها
بس يا خسارة !! دانا اللي كنت فيها

كنت فاكر إني لما اسحب نجاحي
من جنابك لما سلمتك سلاحي
إن انا بالشكل ده خلصت تاري
آتاريها جت في قلبي، آه ياناري
أنا نفسي إني أُنجح، آه لِنَفْسِي،
وانت تفرخ، عَالِي حَسِي

بس لو حاولت تاخذ مني جهدي
جل ما ترسم لنفسك صورته قدي

تبقى مش واخذ لي بالك
إن ما ينفعشي أُنجح لَكَ بدالك
العرق عمرة ما يتحول لبودرة
حتى لو شربت ناسنا حاجة صفرة
.....
وللحديث بقية.

898- من أين نبداً؟ وإلى أين نمضي؟

تعتة الوفد

في سنة 1950 كتب خالد محمد خالد كتابه الأشهر "من هنا نبداً"، ورحب به من تصوروا أنهم فهموه، كما ثار التقليديون بما تيسر لديهم من خوف، ورفض وحرص، وعلم، وفقه، كنت طالباً في إعدادى طب، وتابعت أيامها ثورته ومؤيديها، والثورة المضادة وحراسها، كنت مازلت خارجاً لتوى من "مرحلة" الإخوان المسلمين بفضل أستاذى محمود محمد شاكر، كانت "مرحلة الإخوان" جزءاً لا يتجزأ من نحو أغلب الشباب تلك الأيام، كان طريق الدخول والخروج مفتوحاً، حين كانت الحركة بين التحركات متاحة بالسلامة، كان عمري 17 عاماً، فرحنا بالكتاب، ثم نسيناه حين أنسينا كل شئ إلا المسموح به، لكننى لم أنس صاحبه الذى لم أعرفه آنذاك عن قرب أصلاً.

بالصدفة البحتة التقيته منذ حوالى عشر سنوات، فى البنك الأهلى، فرع المقطم، وعرفنى به من بعيد موظف البنك، وفرحت وكأننا مازلنا فى الخمسينيات، وحضر كتابه فى وجدانى بمجرد ذكر اسمه، ياه! نفس الأثر الذى وصلنى فى تلك السن الباكورة، ذهبت أسلم عليه، وعرفته بنفسى هامساً، وانتهت تلك اللحظات بسرعة وأنا عاجز عن عبور تلك السنوات ما بين الكتاب والرجل، كدت أقول لـنفسى "ليس هو"، لم يكن هو نفس الشخص الذى ارتسم فى مخيلتى قبل أربعين عاماً، تمنيت لو كان هو حتى أقبل يده، كان ينقصه شئ ما، طردت أفكارى، واستعدت بالله، ودعوت له، وتمنيت أن يدعو لى، وانصرفت.

حين هممت أن اكتب هذا المقال الأسبوعى كان فى موضوع آخر هو: "ثم ماذا بعد الفوز" (الكروى)، وخطرت لى عناصر عديدة، ومخاوف أكثر، خفت من التوقف عند هذا الفوز وكأننا فتحنا عكاً، وخفت من مزيد من الاندفاع نحو تقديس الأفراد من أول حسن شحاته (شكر الله له) حتى السيد الرئيس (حفظه الله) مروراً بجدو وزيدان، ولا مانع من أحمد نظيف، ومرشد الإخوان بالمرّة، لا يضّر! خفت من سوء استغلال هذا الفوز سياسياً، ومن "الهبوط الاضطرارى" الذى قد يصاب به الفريق أو عامة الناس، ذلك الهبوط الذى تعودناه من كثره ما كررنا نص "النصر - التريجة".

نعم خفت من استغلال الفوز سياسياً، وانتخابياً، بل ودينياً (فريق الساجدين) أو تعصبا شوفينياً (فريق الفراعنة) لكنني في نفس الوقت لم أستطع أن أمنع أن تخاطر على بالي آمال مشرقة كاحتمالات واردة، ولم لا؟ لم لا يكون هذا الفوز "بداية" إعادة ثقة بالفرد المصري مدرباً، فلاعباً، ثم بإجماعة المصرية فريقاً وجمهوراً؟ لم لا تكون هذه النبضة "بداية" الانتصار على الخوف، لم لا تكون "بداية" الثقة بالمستقبل؟ لم لا تكون "بداية" التعلم من أن بعد كل هزيمة نصر محتمل.. الخ الخ وجدت نفسي وأنا أتحدث عن الآمال وجدتني أتحدث عن "بداية"..." "بداية"..." لكن البداية، فنحن لم نعد نعرف بعد "من أين نبدأ" من الكرة؟ أم من السياسة؟ أم من الحرب؟ أم من التعليم؟ أم من الفن؟ أم من الدين؟ أم من الإيمان؟ أم من الديمقراطية؟ أم من الإبداع؟ وهنا تذكرت كتاب المرحوم خالد محمد خالد، وقصتي معه شاباً ذا سبعة عشر عاماً، ومع كاتبه في ساحة البنك الأهلي فرع المقطم!! وقررت أن أحول المقال بعيداً عن ما بدأت به إلى الرد على هذا السؤال: من أين نبدأ؟ بدءاً بمراجعة الكتاب الأصل "من هنا نبدأ"!

شدت الرحال إلى مقام سيدنا "جوجل" اطلب بعض التفاصيل عن الكتاب وصاحبه، تنشيطاً لذاكرتي، وتحديثاً لمعلوماتي، كتبت في خانة البحث "من هنا نبدأ"، وإذا بي أفاجأ بما هو (حوالي) 684.000 ستمائة وأربع ثمانين ألف وثيقة، أي ما يقرب من ثلاثة أرباع مليون وثيقة، يا صلاة النبي!! كل هؤلاء يعلموننا "من أين نبدأ"!!؟ رحلت أتجول بين أسماء الوثائق، فإذا بها تتنوع بين مقال وكتاب وموقع، توقفت كثيراً عند المواقع أكثر، فوجدت أن أغلبها مواقع دينية تؤكد أن علينا، نحن المسلمين، ونادراً نحن البشر، أن نبدأ من حيث أشار صاحب الموقع أو المقال أو الحديث تحديداً، وليس من أي مكان آخر، وكان يصلني من أي من هذه المواقع والنداءات أن كل واحد فيها يطرح "الخل" جاهزاً بدءاً من بدايته: من أول "الاسلام هو الخل" إلى "الديمقراطية هي الخل" مروراً "بالجان هو الخل" (عنوان مقال كتبته هنا في الوجد 7 يونيو 2001)

طيب، إذا كانت البداية قد تجلّت لكل هؤلاء الناس (ومثلهم أكثر فأكثر) بكل هذا الوضوح واليقين فهل يا ترى شغلهم "أين ننهي".

وجدت أن أغلب المواقع الدينية تطمئننا أننا إذا ما بدأنا البداية التي يوصون لنا بها فإننا سوف "نلتقي" أو "ننتهي" في الجنة بإذن الله، وتكرر ذلك بشكل متواتر، إذن فكل من هؤلاء يعرف يقيناً من أين نبدأ، وهو يكاد يكون واثقاً ولو بدرجة أقل "إلى أين ننهي"، وهي الجنة كما يراها!

لفت نظري بوجه خاص أن هناك من الوثائق ما حدد مكاناً أقرب من الجنة (هو أيضاً موصل للجنة) مثل موقع "الطائفة

المنصورة" الذي حدد: "من هنا نبدأ" و"في الأقصى نلتقى"، تصورت أننا بذلك نحدد الواقع أقرب فالأقصى هو مكان حدد العالم، وتحريره غاية كل مسلم، وحُرّ، فلو أن مائة ألف من هؤلاء البادئين بكل هذا اليقين وليس سبعمائة، بدأوا فعلا من حيث أوصونا أن نبدأ، ولم يتوقفوا أبدا إذن لتحرر الأقصى منذ عشرات السنين.

وقس على ذلك.

ترحمت على شيخنا خالد محمد خالد الذي أقر بنفسه أن كتابه هذا كان عنوانه في البداية هو "بلاد من؟"، وهو العنوان الذي يليق بجلنا الآن أكثر، ثم إنه ذكر أن الذي اقترح العنوان الذي صدر به الكتاب أي "من هنا نبدأ" كان صديقه عبد الله القصيمي، وقد عرفت المرحوم القصيمي مصادفة معرفة وثيقة، فهو صاحب كتاب "العرب ظاهرة صوتية"، وكان لي فرصة لقائه عدة مرات في بيته في الروضة حين كان شابا ثائرا في الثمانين، فخورا بأن مصر سحت له أن يلجأ إليها بقرار من برلمان الوفد في الأربعينيات بعد أن حكم عليه بالإعدام في السعودية، المهم، عرفت من تحديث معلوماتي عن كتاب "من هنا نبدأ" كيف رد عليه الشيخ محمد الغزالي بكتابه "من هنا نعلم"، ثم عرفت تراجع خالد محمد خالد عن رأيه الأول عام 1981 في كتابه "الدولة في الإسلام".

ما يهمني من كل هذه المراجعة هو أن أؤكد على معنى حركية الفكر، وضرورة المراجعة، وأنه مهما كانت البداية تبدو لصاحبها واضحة جلية، فهي ليست بالضرورة تضمن إلى أين ننتهي: أو أنها في ذاتها هي: الحل!!

وبعد

* هل نستطيع أن ننظر لكل الشعارات المطروحة باعتبارها "أنها الحل" على أنها "بدايات تحت الاختبار" لا أكثر.

* وهل يجدر بنا أن نخطط "أين وكيف نلتقى"، وليس "أين حتما سننتهي"؟

* ثم هل تعدد واختلاف البدايات هكذا يعنى احتمال التقاء البشر ولو بعد آلاف السنين أم أنه ينبهنا إلى استحالة ذلك؟.

* ولماذا يصر أصحاب البدايات وهي بهذا التنوع وهذا التعدد أن تكون النهاية هي جنتهم الخاصة جدا؟ دون غيرها؟

* وهل معنى ذلك أن نياس، أم أنه يمكن أن يكون في الإجابة على هذه التساؤلات دعوة لأن نفيق ونحن نقبل كل البدايات، ولكننا نتحرك تحت رحمة ربنا التي هي العامل المشترك الأعظم، الذي يمكن أن يضمنا تحت عباؤه، ونحن نكدح إليه معاً، إلى توجه ضامٍّ يجمعنا إليه بقدرته وعدله؟****

فيفري 2010: أسبوع 2



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

أ. د. يحيى الرفـاء

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجرى - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

